



الاحتباك عند البقاعي: مواضعه في «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»

khizanat-almaarif.com، الإصدار ١.٦٣.٠

السؤال: اجمع مواضع الاحتباك عند البقاعي في «نظم الدرر».

أعد هذا التقرير نموذج ذكاء اصطناعي بالبحث في «خزانة المعارف» وفهارسها، بإشراف صاحب الخزانة. كل نص بين «» منقول بحرفه من مصدره، وتُحقّق من وجوده في الصفحة المعزّو إليها آلياً. والنماذج قد تخطئ في الفهم والترتيب؛ فالمرجع عند الخلاف هو المطبوع.

أولاً: الاحتباك في كلام البقاعي

تعريفه. قال عند قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]: «فالأية كما ترى من وادي الاحتباك، وهو أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازاً، يدل ما ذكر من كل على ما حذف من الآخر»، ثم قال: «وبعبارة أخرى: هو أن يحذف من كل جملة شيء إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه» (نظم الدرر ٤/ ٢٦٣).

أول تنبيهه عليه في تفسيره عند ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]: «حذف أولاً كون الأراضي سبعة لدلالة الثاني عليه، وثانياً كون ما في السماء لنا لدلالة الأول عليه»، وقال: «وهو فن عزيز نفيس وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثله من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء وسميته «الإدراك لفن الاحتباك» (نظم الدرر ١/ ٢٢٥).

عبارته المطردة. يُعلن الموضع ثم يبيّن المحذوفين، وأكثر ما يقول: «فالأية من الاحتباك» ١٤١، «والآية من الاحتباك» ٦٩، «فهو احتباك» ٤، «وفي الآية احتباك» ونحوها ١. ويبيّن المحذوف بقوله: ذكر كذا أولاً دليلاً على حذف ضده أو مثله ثانياً، وذكر كذا ثانياً دليلاً على حذف ضده أو مثله أولاً. جاء التصريح بـ«أولاً/ثانياً» في ٢٢٢ موضعاً. وكثيراً ما يذكر سرّاً اختيار المذكور دون المحذوف (في ٣٥ موضعاً)، كقوله: «والآية من الاحتباك: ذكر عمل الصالحات أولاً دليلاً على ضدها ثانياً، والمسيء ثانياً دليلاً على المحسنين أولاً، وسره أنه ذكر الصلاح ترغيباً والإساءة ترهيباً» (نظم الدرر ٩٧/١٧).

وطبقه على غير القرآن كما وعد بأمثلة «من كلام الفقهاء»، فقال في شرح ألفية العراقي: «فالعبرة من الاحتباك: ذكر العارف أولاً، دليل على حذف ضده ثانياً» (البقاعي، النكت الوفية ٢/ ٣٦١).

ثانياً: كتابه «الإدراك لفن الاحتباك»

- ذكره في تفسيره كما سبق (نظم الدرر ١/ ٢٢٥).
- وذكر عدد آياته في مختصر تفسيره «دلالة البرهان القويم»، فيما نقله محمود توفيق عن المخطوط: «حذفت منه أيضاً التصريح ببيان الاحتباك للاستغناء بكتابي» «الإدراك» «فقد ذكرت فيه نحواً من ثلاث مئة آية من هذا الفن البديع والأسلوب المنيع» (محمود توفيق، الإمام البقاعي ومنهجه ص ١٢٣). وهذا قريب مما خرج هنا من تفسيره: ٢٨٧ موضعاً على ٢٨١ آية.
- الكتاب مفقود فيما ذكر محمود توفيق: «وأفرده بتأليف لم أعثر عليه أسماه» (محمود توفيق، شذرات الذهب ص ٥١). وقال: «كانت للبقاعي عناية بالغة بليغة بتأويل هذا الأسلوب»، و«ولو أنا جمعنا مقالاته فيه في تفسيره لكان لنا من ذلك سفر» (محمود توفيق، الإمام البقاعي ومنهجه ص ٢٨٥)، وهذه القائمة هي ذلك الجمع.
- شهادة تلميذه السيوطي: قال عن الاحتباك: «وهو من ألطف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة»، وذكر أن الزركشي سمّاه «الحذف المقابلي»، ثم قال: «وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي» (السيوطي، الإتيقان ٣/ ٢٠٤).
- ونقل عنه المفسرون، كالخطيب الشربيني: «قال البقاعي: فالآية من الاحتباك ذكر الضياء أولاً دليلاً على حذف الظلام ثانياً» (الشربيني، السراج المنير ٣/ ١١٥).

ثالثاً: تنبيهات

١. نسبة تعريف إلى البقاعي لم أجده له. قال العمري (ت ١٠٢٤): «قال البرهان البقاعي: وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني» (العمري، درر الفرائد ص ٤٥٥). وهذه العبارة لا توجد في «نظم الدرر» (بحث العبارة فيه: صفر)، وهي في الإتيقان من كلام غيره: «قال الأندلسي في شرح البديعية: من أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني» (السيوطي، الإتيقان ٣/ ٢٠٤)، وقبلهما حكاهما السمين الحلبي (ت ٧٥٦) بصيغة «قل»: «قد حذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول» (السمين الحلبي، الدر المصون ٨/ ٦٤٤). ولعل العمري أخذها من سياق الإتيقان، حيث يلي ذكر البقاعي قول الأندلسي. أما تعريف البقاعي بلفظه فهو المنقول في أول التقرير (٤/ ٢٦٣).

٢. سقط في مطبوعة الإتيقان. فيها: «ولم أره في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي» (السيوطي، الإتيقان ٣/ ٢٠٤)، مع أنه نقل تعريفه عن الأندلسي بعدها. وفي «معترك الأقران»: «ولم أره إلا في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي» (السيوطي، معترك الأقران ١/ ٢٤٣)، وهو الصواب.

٣. تصحيف في مطبوعة نظم الدرر. عند [البقرة: ٨٦] في المطبوعة: «فلاية من الاحتكاك»، والبيان بعده بيان احتباك، فأدخلته في القائمة (١٤/ ٢) مع التنبيه عليه.

٤. الربط بالآية آلي مدقق. السورة ومجموعة الآيات من فهرس «نظم الدرر» نفسه، والآية بأقرب مقتبس بين القوسين قبل كلامه داخل المجموعة (٢٨٥ موضعاً)، وموضع واحد بتقاطع الألفاظ، وموضع واحد بالقراءة: ١٢٩/ ١٧ هو [غافر: ٨٣]، إذ يسبق عقدة «فصلت» في الفهرس. وقد يتكلم على مجموعة من الآيات فينسب الموضع إلى آخر ما اقتبس منه.

٥. حدود الجمع. القائمة تحصي ما صرح فيه بلفظ «الاحتباك». وقد بين الاحتباك دون تسميته، ولم يلتقط البحث بصيغته («ذكر... أولاً... دليلاً على... ثانياً») في الصفحات الخالية من اللفظ إلا موضعاً واحداً (القسم السادس)، فلا يعد ذلك استقصاءً لغير المصرح به. ودُمج الورودان إذا كانا في بيان واحد (٢٩٨ وروداً ← ٢٨٧ موضعاً)، ووُصل النص بالصفحة التالية حين انقطع (٧١ موضعاً).

رابعاً: الإحصاء

- أكثر السور مواضع: الأنعام (١٨)، البقرة (١٥)، آل عمران (١٤)، غافر (١٣)، الأعراف (١١)، الزمر (١١)، القصص (٩)، الأحزاب (٨). وفي ٢١ سورة موضع واحد.
- التوزيع على المصحف: البقرة ١٥، آل عمران ١٤، النساء ٢، المائدة ٤، الأنعام ١٨، الأعراف ١١، الأنفال ٤، التوبة ٥، يونس ٦، هود ٤، يوسف ٣، الرعد ٥، إبراهيم ٤، الحجر ١، النحل ٧، الإسراء ٤، الكهف ٤، مريم ٢، طه ٢، الحج ٤، الفرقان ١، الشعراء ١، النمل ٣، القصص ٩، العنكبوت ٣، الروم ٥، لقمان ٤، الأحزاب ٨، سبأ ٣، فاطر ٣، يس ٦، ص ٥، الزمر ١١، غافر ١٣، فصلت ٧، الشورى ٧، الزخرف ٢، الجاثية ٣، الأحقاف ٣، محمد ٧، الفتح ٢، الحجرات ٤، الطور ١، النجم ١، القمر ٢، الرحمن ١، الواقعة ٤، الحديد ٢، الحشر ١، الممتحنة ١، التحريم ١، الملك ٢، القلم ١، نوح ٢، الجن ٦، المزمل ١، المدثر ١، القيامة ٢، الإنسان ٣، النبأ ٢، النازعات ٢، عبس ٢، التكويد ٢، المطففين ١، الانشقاق ٢، الأعلى ٣، الغاشية ١، البلد ١، الشمس ١، الليل ٢، التين ١، العلق ٢، القارعة ١، التكاثر ١، الماعون ١، النصر ١.

خامساً: قائمة المواضع مرتبة على المصحف

سورة البقرة (١٥ موضعاً)

١. الآية ٢٩ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ «وخلق جميع ما فيها لكم، فالآية من الاحتباك؛ حذف أولاً كون الأراضي سبباً لدلالة الثاني عليه، وثانياً كون ما في السماء لنا لدلالة الأول عليه؛ وهو فن عزيز نفيس وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثله من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء وسميته «الإدراك لفن الاحتباك». (نظم الدرر ١/ ٢٢٤-٢٢٥)

٢. الآية ٢٩ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ «... غيباً والضمير الذي «هو» أبطن منه، وأتبعه بعض ما هم له منكرون أو به جاهلون، وأشار بقوله: «لكم» مثبتة فيما هو ظاهر عندهم ومحدوفة مما هو خفي عنهم، كما نبه عليه في الاحتباك إلى أنه لم يخلق هذا النوع البشري للفناء بل للبقاء بما أبان عن أنه إنما خلق جميع ما في هذه الأكوان لأجلهم، فالبعض رزق لهم والبعض أسباب له، والبعض أسجدهم لأبيهم وهم في صلبه ووكلمهم بهم في حفظ أعمالهم وقسم أرزاقهم ونفخ أرواحهم وغير ذلك من تربيتهم وإصلاحهم؛ لم يكونوا أهلاً لفهم هذا الخطاب حق فهمه تلقياً عن الله لعلوه سبحانه وعلو هذا الخطاب بالأسماء الباطنة وما نظم بها من المعاني اللائقة بها علواً وغيباً فأعلم سبحانه بعطف «إذ» على غير ظاهر أنه معطوف على» (نظم الدرر ١/ ٢٢٦-٢٢٧)

٣. الآية ٣٩ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ﴾ «... أي البُعْداء البغضاء» ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ وبين اختصاصهم بالخلود بقوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فعليهم الخوف الدائم لما يأتي من أنكالها والحزن الدائم على فوات الجنة، فالآية من الاحتباك، انتفاء الخوف والحزن من الأول دال على وجودهما في الثاني، ووجود النار في الثاني دال على انتفائها ووجود الجنة في الأول، وقد علم من ذلك مع قوله ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أنه لا بد من رجوعهم إلى تلك الدار وكيف تكون منازلهم فيها! فكأنه جواب سائل قال: هل بعد هذا الهبوط من صعود؟ قال الحرالي: وقوله: ﴿هُمْ﴾ فيه إشعار بإشراق العذاب بواطنهم وبلاغه إلى أنفسهم بعذاب الغم والحزن واليأس وغير ذلك من إحراق النار بواطنهم، وفيه إشعار بكونهم فيها في الوقت الحاضر من حيث لا يشعرون «الذي يشرب في آنية الذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» والنار أقرب إلى أحدهم من شراك نعله. (نظم الدرر ١/ ٣٠٢-٣٠٣)

٤. الآية ٨٦ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْقُقُونَ﴾ «... صارت في مقابلة الأخرى اللازمة للعلو، ففي الدنيا نزول قدر وتعجل وفي الأخرى علو قدر وتأخر، فتقابلتا على ما يفهم تقابلين من معنى كل واحدة منهما - قاله الحرالي: فالآية من الاحتباك، ذكر الدنيا أولاً يدل على حذف العليا ثانياً، وذكر الآخرة ثانياً يدل على حذف العاجلة أولاً. (نظم الدرر ٢/ ١٤) تنبيه: كذا في المطبوعة «الاحتكاك»، وهو تصحيف «الاحتباك» بدلالة البيان بعده.

٥. الآية ١٦٤ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ «... وهو افتعال من الخلف، وهو ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور ﴿اللَّيْلِ﴾ قدمه لأنه الأصل والأقدم ﴿وَعَايَةُ لَهُمُ اللَّيْلِ﴾ [يس: ٣٧] ﴿وَالنَّهَارِ﴾ وخلقهما، فالآية من الاحتباك، ذكر الخلق أولاً دليلاً على حذفه ثانياً والاختلاف ثانياً على حذفه أولاً.» (نظم الدرر ٢/ ٢٨٨)

٦. الآية ١٧١ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا﴾ «... يجمع به الأصم أو كضارب الأصم المذكور فهو محل مثله؛ فلذلك كانت نتيجة التمثيل قوله: ﴿صُمٌّ﴾ أي لا يسمعون ﴿بُكْمٌ﴾ أي لا ينطقون ﴿عُمَى﴾ أي لا يبصرون، وقد علم بهذا أن الآية من الاحتباك حذف من الأول مثل الداعي لدلالة الناقع عليه ومن الثاني المنعوق به لدلالة المدعويين عليه.» (نظم الدرر ٢/ ٣٣٤)

٧. الآية ١٨٥ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ «وفيه إشارة إلى احتباك، فإن ذكر الشهود أولاً يدل على عدمه ثانياً وذكر الإكمال لأجل الغمام ثانياً يدل على الصحو أولاً.» (نظم الدرر ٣/ ٦٤)

٨. الآية ٢٠٥ ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ﴾ «... الإفساد يشمل ما إذا كان الفساد عن غير قصد، والآية من الاحتباك، ذكر أولاً الإفساد ليدل على حذفه ثانياً وثانياً الإهلاك ليدل على حذفه أولاً، وذكر الحرث الذي هو السبب دلالة على الناسل والنسل الذي هو المسبب دلالة على الزرع فهو احتباك ثان.» (نظم الدرر ٣/ ١٧٤)

٩. الآية ٢١٦ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ﴾ «والآية من الاحتباك ذكر الخير أولاً دال على حذفه ثانياً وذكر الشر ثانياً دال على حذفه مثله أولاً.» (نظم الدرر ٣/ ٢٢٢)

١٠. الآية ٢١٧ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ﴾ «... حذف من كل جملة ما دل عليه ما ثبت في الأخرى فهو من وادي الاحتباك، وسر ما صنع في هذا الموضع من الاحتباك أنه لما كان القتال في الشهر الحرام قد وقع من المسلمين حين هذا السؤال في سرية عبد الله بن جحش أبرز السؤال عنه والجواب،» (نظم الدرر ٣/ ٢٢٩)

١١. الآية ٢٣٢ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ﴾ «وهذه الآية من عجائب أمر الاحتباك ﴿طَلَّقْتُمُ﴾ يفهم الأزواج من ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ و ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يفهم الأولياء من ﴿طَلَّقْتُمُ﴾ وقد بينت ذلك في كتابي الإدراك ﴿إِذَا تَرَضَوْنَ﴾ أي النساء والأزواج الأكفاء بما أفهمته الإضافة دون أن يقال: أزواجاً لهن مثلاً.» (نظم الدرر ٣/ ٣٢٤-٣٢٥)

١٢. الآية ٢٦١ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ﴾ «فالآية من الاحتباك وتقديرها: مثل الذين ينفقون ونفقتهم كمثل حبة وزارعها، فذكر المنفق أولاً دليل على حذف الزارع ثانياً، وذكر الحبة ثانياً دليل على حذف النفقة أولاً.» (نظم الدرر ٤/ ٧٥)

١٣. الآية ٢٦٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ «ولما بان بهذا بطلان العمل في المثل والممثل ترجمته بقوله: ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ أي الممثل لهم والممثل بهم ﴿عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ فالآية من الاحتباك» (نظم الدرر ٤ / ٨١)

١٤. الآية ٢٦٥ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ءَمْوَالَهُمْ أَتْبَعَاءَ مَرْصَاتٍ ؕ اللَّهُ وَتَنَبُّيْتَا﴾ «... تخرجه لو أصابها دون الوابل - كذا قالوا: مثلين، والظاهر أن المراد أربعة أمثاله، لأن المراد بالضعف قدر الشيء ومثله معه فيكون الضعفان أربعة - والله أعلم؛ والآية من الاحتباك، ذكر المنفق أولاً دال على حذف صاحب الجنة ثانياً، وذكر الجنة ثانياً دال على حذف النفقة أولاً.» (نظم الدرر ٤ / ٨٤)

١٥. الآية ٢٨٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ﴾ «وفي ذكر الإذكار منع من الشهادة بدون الذكر، والآية من الاحتباك.» (نظم الدرر ٤ / ١٥٥)

سورة آل عمران (١٤ موضعاً)

١٦. الآية ١٣ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ؕ التَّتَمَّتْ فِئَةٌ﴾ «... تقاتل في سبيل الشيطان، فالآية كما ترى من وادي الاحتباك، وهو أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازاً، يدل ما ذكر من كل على ما حذف من الآخر، وبعبارة أخرى: هو أن يحذف من كل جملة شيء إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه.» (نظم الدرر ٤ / ٢٦٣)

١٧. الآية ٣٠ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ «فالآية من الاحتباك: ذكر إحضار الخير دلالة على حضور السوء، وود بعد السوء دلالة على ود لزوم الخير.» (نظم الدرر ٤ / ٣٣٠)

١٨. الآية ٣٠ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ «وقد علم أن الآية من الاحتباك: التحذير أولاً دال على الوعد بالخير ثانياً، والرافة ثانياً دالة على الانتقام أولاً - والله ﷻ الموفق.» (نظم الدرر ٤ / ٣٣٢)

١٩. الآية ٣٢ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ﴾ «وقد وضع أن الآية من الاحتباك - فأصل نظمها: فإن تولوا فإن الله لا يحبهم لكفرانهم، وإن أقبلوا فإن الله يحبهم لإيمانهم، فإن الله لا يحب الكافرين والله يحب المؤمنين - إثبات التولية في الأول يدل على حذف الإقبال من الثاني، إثبات الكراهة في الثاني يدل على حذف مثلها في الأول.» (نظم الدرر ٤ / ٣٣٩-٣٤٠)

٢٠. الآية ٥٧ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ﴾ «... فإن الله ﷻ متعال عن ذلك ﷻ وَاللَّهُ الذي له الكمال كله ﴿لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ من كانوا، أي لا يفعل معهم فعل المحب، فهو يحبط أعمالهم لبنائها على غير أساس الإيمان، فالآية من الاحتباك، ونظمها على الأصل: فنوفيههم لأننا نحبههم والله يحب المؤمنين، والذين ظلموا نحبط أعمالهم لأننا لا نحبههم والله لا يحب الظالمين؛ فتوفية الأجر أولاً ينفيها ثانياً، وإثبات الكراهة ثانياً

يثبت ضدها أولاً، وحقيقة الحال أنه أثبت للمؤمنين لازم المحبة المراد منها في حق الله ﷻ لأنه أسر، وللازم المراد من عدمها في الظالمين لأنه أنكأ. (نظم الدرر ٤/ ٤٢٣-٤٢٤)

٢١. الآية ٩٢ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا﴾ «وقدم الجار اهتماماً به إظهاراً لأنه يعلمه من جميع وجوهه ما تقول لمن سألك - هل تعلم كذا: لا أعلم إلا هو، فقال: ﴿يَهْ عَلِيمٌ﴾ فهذا كما ترى احتباك.» (نظم الدرر ٢/ ٥)

٢٢. الآية ٩٧ ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ﴾ «... من الاحتباك لأن إثبات فرضه أولاً يدل على كفر من أباه، وإثبات ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ ثانياً يدل على إيمان من حجه.» (نظم الدرر ١٠/ ٥)

٢٣. الآية ١٠٥ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا﴾ «... عليه قوله: ﴿وَأُولَئِكَ﴾ أي البعداء البغضاء ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي في الدار الآخرة بعد عذاب الدنيا باختلافهم منابذين لما من شأنه الجمع، والآية من الاحتباك: إثبات «المفلحون» أولاً يدل على «الخاسرون» ثانياً، والعذاب العظيم ثانياً يدل على النعيم المقيم أولاً.» (نظم الدرر ٢١/ ٥)

٢٤. الآية ١٠٧ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ﴾ «ثم أجاب عن سؤال من كأنه قال: هل تزول عنهم كما هو حال النعم في الدنيا؟ بقوله - على وجه يفهم لزومها لهم في الدنيا والآخرة -: ﴿هُم﴾ أي خاصة ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فلذا كانوا يؤمنون، فالآية من الاحتباك: إثبات الكفر أولاً دل على إرادة الإيمان ثانياً، وإثبات الرحمة ثانياً دل على حذف اللعنة أولاً.» (نظم الدرر ٢٢/ ٥)

٢٥. الآية ١١٧ ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ﴾ «... أموالهم في كون إنفاقهم إياها لم يثمر لهم شيئاً غير الخسارة والتعب، فالمثلان ضياع الرزق والإنفاق، وضياع الزرع أظهر فهو مثل لضياع الإنفاق لأنه أخفى، وقد بان أن الآية من الاحتباك: حذف أولاً مثل الإنفاق لدلالة الريح عليه، وثانياً الحرث لدلالة ما ينفق عليه.» (نظم الدرر ٣٦/ ٥)

٢٦. الآية ١٢٢ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ «... ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ أي الذي له الكمال كله وحده ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي الذين صار الإيمان صفة لهم ثابتة، أجمعون لينصرهم، لا على كثرة عدد ولا قوة جلد، والأحسن تنزيل الآية على الاحتباك ويكون أصل نظمها: والله وليهما لتوكلهما وإيمانهما فلم يمكن الفشل منهما، فتولوا الله وتوكلوا عليه ليصونكم من الوهن، وعلى الله فليتوكل المؤمنون كلهم ليفعل بهم ذلك، فالأمر بالتوكل ثانياً دال على وجوده أولاً، وإثبات الولاية أولاً دال على الأمر بها ثانياً، وفي البخاري في التفسير عن جابر رضي الله عنه قال: فينا نزلت ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب أنها لم تنزل لقول الله ﻫﻲ ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾.» (نظم الدرر ٤٩/ ٥)

٢٧. الآية ١٢٦ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم﴾ «وما كانت الهزيمة عليهم في هذه الكرة، وكان المقتول منهم أكثر قال: ﴿لَكُمْ﴾ لثلا يتوهم أن ذلك بشرى لضدهم، ولمثل هذا قدم القلوب فقال: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ وعلم أن التقدير - لتكون الآية من الاحتباك: لتستبشر نفوسكم به وطمأنينة لكم لتطمئن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ أي الإمداد، فحكم هنا بأنه بشرى مقيداً بلكم، فكانت العناية بضمير أشد حتى كأنه قيل: إلا وبشرى لكم وطمأنيتكم، فوجب تأخير ضميره عنهم، والمعنى أنهم كانوا أولاً خائفين، فلما وردت البشرى اطمأنوا بها رجاء أن يفعل بهم مثل ما فعل في بدر، فلما اطمأنوا بها وقع النصر كما وقع به الوعد ثم لما اطمأنت قلوبهم إلى شيء ألز قوتها لأنه قد سبق لها نصر وسرور بضرب وطعن في بدر وغيرها فلمحت نحو شيء من ذلك؛ حصلت الهزيمة ليصيروا إلى حق اليقين بأنه لا حول لهم ولا قوة، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ﴾ أي في ذلك غيره ﴿إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي المستجمع لصفات الكمال، لا بمدد ولا غيره فلا تجدوا في أنفسكم من رجوع من رجوع ولا تأخر من تأخر ولا هزيمة من انهزم. (نظم الدرر ٥/ ٥٨-٥٩)

٢٨. الآية ١٤٠ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ «... في تأديب بأنهم ما أخذوا إلا بتضييعهم الثغر الذي أمرهم به من التزموا طاعته وأمر الله بها في المنشط والمكره بحفظه، وأقبلوا على الغنائم قبل أن يفرغوا من العدو، والآية من الاحتباك: إثبات الاتخاذ أولاً دال على نفيه ثانياً، وإثبات الكراهة ثانياً دال على المحبة أولاً. (نظم الدرر ٥/ ٨٠)

٢٩. الآية ١٤٤ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ «... لكفره بالله، وسيجزي الله الشاكرين، ومن سار ثابتاً على المنهج السوي فإنما ينفع نفسه لشكره لله ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ﴾ أي الذي له جميع صفات الكمال ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ أي كلهم، فالآية من الاحتباك: أثبت الانقلاب وعدم الضر أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً، والجزء ثانياً دليلاً على حذف مثله أولاً. (نظم الدرر ٥/ ٨٣)

سورة النساء (موضعان)

٣٠. الآية ٧٤ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ «... الوجه وهو على تلك النية بعد أن يغلب القضاء والقدر على نفسه ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ أي الكفار فيسلم ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ أي بوعد لا خلف فيه بما لنا من العظمة المحيطة بالخير والشر، والآية من الاحتباك: ذكر القتل أولاً دليلاً على السلامة ثانياً، وذكر الغالبية ثانياً دليلاً على المغلوبة أولاً؛ وربما دل التعبير بسوف على طول عمر المجاهد غالباً خلافاً لما يتوهمه كثير من الناس - إعلاماً بأن المدار على فعل الفاعل المختار، لا على الأسباب ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي في الدارين على اجتهاده في إعزاز دين الله ﷺ، واقتصاره على هذين القسمين حث على الثبات ولو كان العدو أكثر من الضعف ﴿فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾ [البقرة: ٢٤٩] ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٣] والله مع الصابرين. (نظم الدرر ٥/ ٣٢٦-٣٢٧)

٣١. الآية ٩٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ﴾ ... ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ﴾ أي المحيط بكل شيء، الذي له كل شيء ﴿وَأَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا﴾ أي بسبب اتساعها كل من يعاديكم في الدين ضارين ﴿فِيهَا﴾ أي إلى حيث يزول عنكم المانع، فالآية من الاحتباك: ذكر الجهاد أولاً في ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ﴾ [النساء: ٩٥] دليل على حذفه ثانياً بعد ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، وذكر الهجرة ثانياً دليل على حذفها أولاً بالقعود عنها، ولذلك خص الطائفة الأولى بوعد الحسنی. (نظم الدرر ٣٧٣/٥)

سورة المائدة (٤ مواضع)

٣٢. الآية ٤١ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ «فالآية من الاحتباك: حذف منها أولاً الإتيان وأثبت عدمه ثانياً للدلالة عليه، وحذف منها ثانياً الصدق ودل عليه بإثبات ضده - الكذب - في الأولى.» (نظم الدرر ١٤٠/٦)

٣٣. الآية ٤٤ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا﴾ ... «فعظمته من عظمتها، وحفظه: دراسته والعمل بما فيه ﴿وَكَاوُوا﴾ أي وبما كانوا ﴿عَلَيْهِ شَهَادَةٌ﴾ أي رقباء حاضرين لا يغيبون عنه ولا يتركون مراعاته أصلاً، فالآية - كما ترى - من فن الاحتباك: ترك أولاً «بما استحفظوا» لدلالة ما ذكر هنا عليه، وترك ذكر الإسلام هنا لدلالة ذكره أولاً عليه، وإنما خص الأول بذكر الإسلام لأن الأنبياء أحق به، وهو داع إلى الحفظ قطعاً، وخص الثاني بالاستحفاظ لأن الأتباع أولى به، وهو دال على الإسلام.» (نظم الدرر ١٤٥/٦)

٣٤. الآية ٥٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ ... «الاحتباك: حذف أولاً البغض وما يثمره لدلالة الحب عليه، وحذف ثانياً الثبات لدلالة الردة عليه؛ ثم علل ذلك بقوله: ﴿يُجَاهِدُونَ﴾ أي يوقعون الجهاد على الاستمرار لمن يستحقه من غير ملال ولا تكلف كالمنافقين، وحذف المفعول تعميماً ودل عليه مؤذناً بأن الطاعة محيطة بهم فقال: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طريق الملك الأعظم الواسع المستقيم الواضح، لا لشيء غير ذلك كالمنافقين.» (نظم الدرر ١٩٢/٦)

٣٥. الآية ٧٦ ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ﴾ ... «بالسميع العليم، دون البصير لإرادة التهديد لمن عبد غيره، لأن العبادة قول أو فعل، ومن الفعل ما محله القلب وهو الاعتقاد، ولا يدرك بالبصر بل بالعلم، والآية - كما ترى - من الاحتباك: دل بما أثبتته لنفسه على سبيل القصر على نفيه في الجملة الأولى عن غيره، وبما نفاه في الجملة الأولى عن غيره على إثباته له - والله الموفق.» (نظم الدرر ٢٥٧/٦)

٣٦. الآية ٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ «... والسعة في الأموال ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي بالقوة والصحة والفراغ ما لم نمكنكم، ومكننا لهم بالخصب والبسطة والسعة ﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ﴾ أي تمكيناً لم نجعله ﴿لَكُمْ﴾ أي نخصصكم به، فالآية من الاحتباك أو شبهه، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب لئلا يلتبس الحال، لأن ضمير الغائب يصلح لكل من المفضول والفاضل، ولا يبقى اللبس التعبير بالماضي في قوله ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾ أي المطر تسمية للشيء باسم سببه أو السحاب ﴿عَلَيْهِمْ﴾. «(نظم الدرر ٧/ ٢٢-٢٣)

٣٧. الآية ١٧ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا﴾ «... كانت الجملتان من الاحتباك، فأفادتاً بما ذكر وما دل عليه المذكور مما حذف أنه تعالى غالب على أمره، قال مصرحاً بذلك: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ أي الذي يعمل مراده كله ويمنع غيره مراده إن شاء، وصور قهره وحققه لتمكن الغلبة بقوله: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وكل ما سواه عبد؛» (نظم الدرر ٧/ ٣٩)

٣٨. الآية ٣٢ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ «... الطاعات وترك المعاصي، ليكون ذلك وقاية لهم من غضب الله، فذكر حال الدنيا وحذف نتيجتها لأهلها لدلالة ثمره الآخرة عليه وحذف ذكر حال الآخرة لدلالة ذكر حال الدنيا عليه، فهو احتباك؛» (نظم الدرر ٧/ ٩٣)

٣٩. الآية ٣٣ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا﴾ «... آيات الله مع علمهم بحقيقتها، فليخفف حزنك لنفسك ما انتهكوه من حرمة من أرسلك، والآية من الاحتباك: حذف من الجملة الأولى - إظهاراً لشرف النبي ﷺ وأدباً معه - سبب الحزن، وهو التكذيب لدلالة الثانية عليه، ومن الثاني النهي عن المسبب لدلالة الأولى عليه؛ روى الطبري في تفسيره عن السدي أنه لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة إن محمداً ابن أختكم، وأنتم أحق من كف عنه، فإنه إن كان نبياً لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذباً كنتم أحق من كف عن ابن أخته، قفوا هاهنا حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد رجعتكم سالمين، وإن غلب محمد فإن قومكم لن يصنعوا بكم شيئاً، فيومئذ سمي «الأخنس»، وكان اسمه «أبي»، فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس به فقال: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس هاهنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش! وعن ناجية قال قال أبو جهل للنبي ﷺ: ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به، فأنزل الله الآية وعلى ذلك يدل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ﴾، وقال: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ في موضع الضمير تعميماً وتعليقاً للحكم بالوصف، أي الذين كانوا في مثل الظلام ﴿بِآيَاتِ﴾ أي بسبب آيات ﴿اللَّهِ﴾ أي الملك الأكبر الذي له الكمال كله ﴿يُحْذَرُونَ﴾ قال أبو علي الفارسي في أول كتاب الحجة: أي يجحدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك، وعلق باء الجر بالظالمين كما هي في قوله» (نظم الدرر ٧/ ٩٦-٩٧)

٤٠. الآية ٣٦ ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ﴾ «... المحيط علماً وقدرة، فهو قادر على بعثهم بإفاضة الإيمان على الكافر وإعادة الروح إلى الهالك فيسمعون حينئذ، فالآية من الاحتباك: حذف من الأول الحياة لدلالة ﴿وَالْمَوْتَى﴾ عليها، ومن الثاني السماع لدلالة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ عليه.» (نظم الدرر ٧/ ١٠٢)

٤١. الآية ٧٢ ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ «... فأخبرهم أن الحشر إليه لا إلى غيره، لأنه لا كلام هناك لسواه، فلا علق بين المحشورين ولا تناصر كما في الدنيا، والجملة مع ذلك كالتعليل للأمر بالتقوى، وقد بان أن الآية من الاحتباك، فإنه حذف الصلاة أولاً لدلالة ذكرها ثانياً، والإسلام ثانياً لدلالة ذكره أولاً.» (نظم الدرر ٧/ ١٥٣)

٤٢. الآية ٨٠ ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ﴾ «كل ذلك تلويحاً لهم بأن العاقل لا ينبغي له أن يخالف إلا من يأمن ضره، فهم في مخالفتهم لله في غاية من الخطر، لا يرتكبها عاقل، والآية من الاحتباك.» (نظم الدرر ٧/ ١٦٤)

٤٣. الآية ٩٢ ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ «ولما تكرر وصف المنافقين بالتكاسل عن الصلاة جعل المحافظة عليها علماً على الإيمان فقال: ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي يحفظونها غاية الحفظ، فالآية من عجب فن الاحتباك: ذكر الإنذار والأم أولاً دالاً على حذفها ثانياً، وإثبات الإيمان والصلاة ثانياً دليل على نفيهما أولاً.» (نظم الدرر ٧/ ١٨٨)

٤٤. الآية ٩٦ ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ «... المرتبة على الدخول في الصباح، فدلنا ذلك على وجاعل الإصباح حركة وسادل الليل ﴿وجاعل الليل﴾ بما يكون من إظلامه ﴿سَكَنًا﴾ يسكن الناس فيه وإليه ويستريحون فيه، فالآية من الاحتباك: حذف من الأول الحركة ودل عليها بالسكن، وحذف من الثاني السدل ودل عليه بالفلق، وهذا الفلق من أعظم الدلائل على قدرته سبحانه، وفيه دالتان لأن الإصباح يشمل الفجر الكاذب والصادق، والأول أقوى دلالة لأن مركز الشمس إذا وصل إلى دائرة نصف الليل فالموضع - الذي تكون تلك الدائرة أفقاً له - تطلع الشمس من مشرقه، فيضيء في ذلك الموضع نصف كرة الأرض، فيحصل الضوء في الربع الشرقي من بلدتك، ويكون ذلك الضوء منتشراً مستطيراً في جميع الجو، ويجب أن يقوى لحظة فلحظة، فلو كان الأول من قرص الشمس لامتنع أن يكون خطأ مستطياً، بل» (نظم الدرر ٧/ ١٩٩-٢٠٠)

٤٥. الآية ٩٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ «... القائل بالطبائع بهذه العبارة، نفى ما ربما ظن من أن لهذه الأشياء عملاً في اشتباه بعضها ببعض فقال: ﴿وَعَيْرٌ مُتَشَبِهٍ﴾ أي غير طالب للاشتباه مع أنه لا بد من شبه ما، فالآية من الاحتباك: أثبت الاشتباه دلالة على نفي ضده، وهو عدم التشابه، ولأجل أن الاشتباه أبلغ من التشابه، علق الأمر بالنظر الذي هو أثبت الحواس، ودلالة على أن المراد إنما هو ظاهر ذلك، لأنه كان في الدلالة على البعث والتوحيد الذي هذا سياقه فقال: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ وهذا بخلاف الحرف الثاني، فإنه في سياق الرد على العرب فيما يجعلون من

خلقه لأصنامهم التي لا قدرة لها على شيء أصلاً، ولذلك ختم الآية بالإذن لهم في الأكل منه للانتهاء عما كانوا يحرمونه منه على أنفسهم، وبالأمر بالتصدق على من أمر بالصدقة عليه، وأما الباطن الذي هو الأكل فسيأتي؛ ثم نبه على تعميم النظر في جميع حالاته بقوله: ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ أي حين يبدو من كمامه ضعيفاً قليل النفع أو عديمه» (نظم الدرر ٧/ ٢١٢-٢١٣)

٤٦. الآية ١٠٥ ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾... ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي أن المراد من الإبلاغ في البيان أن يزداد الجهلة به جهلاً، ويهتدي من كان للعلم أهلاً، فلا يقولون: «دارست» بل يقولون: إنه من عند الله، فالآية من الاحتباك: إثبات ادعاء المدارس أولاً يدل على نفيها ثانياً، وإثبات العلم ثانياً يدل على عدمه أولاً، وهي من معنى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]. (نظم الدرر ٧/ ٢٢٤-٢٢٥)

٤٧. الآية ١٠٨ ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا﴾... بما خلقه في قلوبهم من المحبة له، رداً منا لهم بعد العقل الرصين أسفل سافلين، حتى رأوا حسناً ما ليس بالحسن لتبين قدرتنا؛ فكان في ذلك أعظم تسلية وتأسية وتعزية، والآية من الاحتباك: إثبات ﴿بِعَيْرِ عِلْمٍ﴾ أولاً دال على حذفه ثانياً، وإثبات التزيين ثانياً دليل على حذفه أولاً. (نظم الدرر ٧/ ٢٢٨)

٤٨. الآية ١٢٢ ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي﴾... وقع لأحد قط مثل حالهم؟ فقل: نعم ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ما زين لهم سوء أعمالهم ﴿زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي كلهم ﴿مَا كَانُوا﴾ بما جبلناهم عليه ﴿يَعْمَلُونَ﴾ فهم أبداً في الظلمات، فالآية من الاحتباك: أثبت أولاً كونه في الظلمات دليلاً على تقديره ثانياً، وثانياً التزيين دليلاً على تقديره أولاً. (نظم الدرر ٧/ ٢٥٣-٢٥٤)

٤٩. الآية ١٢٥ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾... الزمان ﴿يَجْعَلِ اللَّهُ﴾ أي بما له من القدرة التامة والعظمة الباهرة ﴿الرَّجْسِ﴾ أي الاضطراب والقدر ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ من أهل كل زمان لإرادته سبحانه دوام ضلالهم، فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً الضلال دليلاً على حذفه ثانياً، وذكر الرجس ثانياً دليلاً على حذفه أولاً، والآية نص في أن الله يريد هدى المؤمن وضلال الكافر. (نظم الدرر ٧/ ٢٦٣)

٥٠. الآية ١٢٨ ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُ شَرُّ الْحَيْنِ قَدْ أَسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ...﴾... المسلمين على الإنس، وهم يرونهم من حيث لا ترونهم ﴿قَدْ أَسْتَكْثَرْتُمْ﴾ أي طلبتم وأوجدتم الكثرة ﴿مِّنَ الْإِنْسِ﴾ أي من إغواء المؤنسين الظاهرين حتى صار أكثرهم أتباعكم، فالآية من الاحتباك: عبر بما يدل على الستر أولاً دلالة على ضده - وهو الظهور - ثانياً، وبما معناه الاستئناس والسكون ثانياً دلالة على ضده وهو الإيحاش والنفرة - أولاً. (نظم الدرر ٧/ ٢٦٧)

٥١. الآية ١٣٥ ﴿قُلْ يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ﴾... جواباً لما تقرر من سؤالهم: عاقبة الدار للعامل العدل، استأنف قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ أي الغريقون في الظلم كائنين من كانوا، فلا يكون لهم عاقبة

الدار، فالآية من الاحتباك: ذكرُ العقوبة أولاً دليل على حذفها ثانياً، وذكر الظلم ثانياً دليل على حذف العدل أولاً. (نظم الدرر ٧/ ٢٧٨)

٥٢. الآية ١٤٨ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ «... يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، فالآية من الاحتباك: أثبت أولاً الإشراك دليلاً على حذفه ثانياً، وثانياً التكذيب دليلاً على حذفه أولاً، وسيأتي توجيه أنه لا بد من توضيح إحدى الطائفتين المتعاندتين وإن كان الكل بمشيئة الله، لأنه لا مانع من إتيان الأمر على خلاف الإرادة. (نظم الدرر ٧/ ٣١٢)

٥٣. الآية ١٥٨ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ﴾ «... وكسبها، فالإيمان راجع إلى من لم يؤمن، والكسب راجع إلى من لم يكسب، وهو ظاهر، والتهديد بعدم نفع الإيمان عند مجيء الآية أعظم دليل على ما ذكرته من التقدير، والآية من الاحتباك: ذكر إيمانها أولاً دليل على حذف كسبها من الجملة الثانية، وذكر جمليتي آمنت وكسبت ثانياً دال على حذف كافرة ومؤمنة أولاً. (نظم الدرر ٧/ ٣٣٣)

سورة الأعراف (١١ موضعاً)

٥٤. الآية ٢ ﴿كِتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ «... أي لأجل إنذارك به، والنهي للنبي ﷺ، حُولَ إلى الحرج مبالغة وأدباً، ويجوز أن يكون التقدير: لتندر به وتذكر به، فإنه نذرى للكافرين وذكرى للمؤمنين، والآية على كل تقدير من الاحتباك: إثباته «لتندر» أولاً، دال على حذف «لتذكر» ثانياً، وإثبات المؤمنين ثانياً دال على حذف المخالفين أولاً، فإن النفوس على قسمين: نفوس بليدة جاهلة بعيدة عن عالم الغيب غريقة في طلب اللذات الجسمانية والشهوات الحيوانية فبعثة الرسل في حقهم إنذار وتخويف، ونفوس شريفة مشرقة بالأنوار الإلهية فبعثة الرسل في حقهم تذكير لأن هذه النفوس بمقتضى جواهرها الأصلية وجبلتها الخلقية مستعدة للانجذاب إلى عالم القدس إلا أنه ربما غشيها غواش من عالم الأجساد فيعرض لها نوع ذهول وغفلة، فإذا سمعت دعوة الأنبياء واتصلت بها أنوار أرواح رسل الله تذكرت مركزها وأبصرت منشأها، فاشتقت إلى ما حصل هناك من الروح والرياحان فطارت نحوهم كل مطار فتمحضت لديها تلك الأنوار؛ وقال أبو حيان: واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه لما ذكر تعالى قوله: (نظم الدرر ٧/ ٣٤٩-٣٥٠)

٥٥. الآية ٤ ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ﴾ «... آمنين، لم يظنوا أن شيئاً من أعمالهم موجب للعذاب ولا كانوا مترقبين لشيء منه، فالتقدير: بيئاً هم فيه بائون أي نائمون، أو قائلة هم فيها قائلون أي نائمون، فالآية من الاحتباك: دل إثبات «بيئاً» أولاً على حذف «قائلة» ثانياً، وإثبات «هم قائلون» ثانياً على حذف «هم نائمون» أولاً، والذي أرشدنا إلى هذا المعنى الحسن سوق «هم» من غير واو، وهذا قريب من قوله تعالى فيما يأتي» (نظم الدرر ٧/ ٣٥٧)

٥٦. الآية ٢٧ ﴿يَبْنَى عَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ﴾ «... دخول الجنة ويدخلكم النار ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ بما فتنتهما به بعد أن كانا سكنها وتمكنا فيها وتوطناها، وقد علمتم أن الدفع أسهل من الرفع فإياكم ثم إياكم! فالآية من الاحتباك: ذكر الفتنة أولاً دليلاً على حذفها ثانياً، والإخراج ثانياً دليلاً على حذف ضده أو نظيره أولاً.» (نظم الدرر ٣٨١ / ٧)

٥٧. الآية ٣٠ ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا﴾ «احتباكين: أثبت في أولهما بدا دليلاً على حذف يعيد وذكر تعودون دليلاً على حذف تبتدون، وأثبت في الثاني هدى دليلاً على حذف أضل وذكر حقوق الضلالة دليلاً على حذف حقوق الهدى.» (نظم الدرر ٣٨٦ / ٧)

٥٨. الآية ٤١ ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ﴾ «... أعطية - جمع غاشية - تغشيهم من جهنم؛ وصرح في هذا بالفوقية لأن الغاشية ربما كانت عن يمين أو شمال، أو كانت بمعنى مجرد الوصول والإدراك، ولعله إنما حذف الأول لأن الآية من الاحتباك، فذكر جهنم أولاً دليلاً على إرادتها ثانياً، وذكر الفوق ثانياً دليلاً على إرادة التحت أولاً.» (نظم الدرر ٤٠٠ / ٧)

٥٩. الآية ٤٤ ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾ «... حقاً؛ قال سيويه: نعم عدة، أي في جواب: أتعطيني كذا، وتصديق في مثل قد كان كذا، والآية من الاحتباك: أثبت المفعول الثاني أولاً دليلاً على حذف مثله ثانياً، وحذفه ثانياً دليلاً على إثبات مثله أولاً - والله أعلم.» (نظم الدرر ٤٠٥ / ٧)

٦٠. الآية ٥٥ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ «... بتعليقه بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي المجاوزين لما أمروا به في الدعاء وغيره، قالوا فالمعنى أن من ترك هذا لا يحبه الله، أي لا يشبه البتة ولا يحسن إليه، فالآية من الاحتباك آخرها يدل على حذف ضده من صدرها، وصدرها يدل على أنه حذف قبل الآخر: ولا تتركوا الإخلاص تكونوا معتدين.» (نظم الدرر ٤١٩ / ٧)

٦١. الآية ٥٨ ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبث﴾ «... استواء الأراضي في الأصل واستواء المياه ونسبتها إلى الأفلاك والنجوم إلا بالفاعل المختار - مثل ضربه سبحانه للمؤمن والكافر عند سماعهما للذكر من الكتاب والسنة، والآية من الاحتباك.» (نظم الدرر ٤٢٤ / ٧)

٦٢. الآية ٨٥ ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُومُ عَبْدُوا اللَّهَ﴾ «... بهما وافياً، فالآية من الاحتباك، وكان المحكي عنه هنا من أوائل قوله لهم فترك التأكيد الرفع لمجاز المقاربة بذكر القسط.» (نظم الدرر ٤٦٠ / ٧)

٦٣. الآية ١٤٧ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ﴾ «... ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ أي ولقائهم إياها أو لقائهم ما وعدوا به فيها، اللازم من التكذيب بالآيات الحامل التصديق بها على معالي الأخلاق ﴿حَبِطَتْ﴾ أي

فسدت فسقطت ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ والآية من الاحتباك: إثبات الغفلة أولاً يدل على إرادتها ثانياً، واللقاء ثانياً يدل على إرادته أولاً. «(نظم الدرر ٨ / ٨٤)

٦٤. الآية ١٩٣ ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ «... أي عن ذلك على الدوام على عادتكم في الإعراض عن دعائهم في أوقات الملمات، فالذين يدعون معتقديهم في وقت الضرورات أقبح حالاً في ذلك من المشركين ويجوز أن تكون الآية من الاحتباك، فيكون نظمها: أدعوتموهم مرة أو أنتم داعوهم دائماً أم صمتم عن دعائهم في وقت ما أم أنتم صامتون دائماً عن دعائهم، حاكم في كل هذه الأجوبة سواء في عدم الإجابة، لا اختلاف فيه بوجه، دل بالفعل أولاً على حذف مثله ثانياً، وبالإسم ثانياً على حذف مثله أولاً. «(نظم الدرر ٨ / ١٩٤)

سورة الأنفال (٤ مواضع)

٦٥. الآية ١٠ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ «... إلى إتمامه على عادة العرب في تقديم ما هم به أعنى وهو عندهم أهم فقال: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ أي وطمأنينة لتطمئن ﴿بِهِ﴾ أي وحده من غير نظر إلى شيء من قوتكم ولا غيرها ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ فالآية من الاحتباك، وأما في قصة أحد فلما قيدت البشري بالإمداد بلکم لما تقدم، علم الطمأنينة كذلك، فكان الأنسب تأخير ضميره وتقديم القلوب الملازمة لضميرهم موازنة لقوله «لكم». «(نظم الدرر ٨ / ٢٣٢)

٦٦. الآية ١٣ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ «... سراً أو جهراً ﴿وَرَسُولَهُ﴾ بأن يكون في شق غير الشق الذي يرضيانه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ أي الذي له جميع صفات الكمال ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أي له هذه الصفة، فليتوقع مشاققه عذابه، فالآية من الاحتباك: ذكر الفعل المدغم أولاً دليل على حذف المظهر ثانياً، والمظهر ثانياً على حذف المدغم أولاً. «(نظم الدرر ٨ / ٢٣٩)

٦٧. الآية ٦٥ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ﴾ «... والآية من الوعد الصادق الذي حققه وقائع الصحابة رضي الله عنهم ﴿وَإِنْ يَكُن مِّنْكُمْ مِّائَةٌ﴾ أي صابرة ﴿يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾ أي كائنين ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فالآية من الاحتباك: أثبت في الأول وصف الصبر دليلاً على حذفه ثانياً، وفي الثاني الكفر دليلاً على حذفه أولاً؛ ولعل ما أوجبه عليهم من هذه المصابرة علة للأمر بالتحريض، أي حرضهم لأنني أعنت كلاً منهم على عشرة، فلا عذر لهم في التواني؛ ولعل علوهم عليهم وغلبتهم لعن على هذا الوجه بقوله: ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي هذا الذي أوجبته ووعدت بالنصر عنده بسبب أنهم، أي الكفار ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي ليس لهم فقه يعلمون به علم الحرب الذي دربه أهل الإيمان وإن كنتم ترونهم أقوياء الأبدان فيهم كفاية للقيام بما ينوبهم من أمر الدنيا لأنهم أبدان بغير معان، كما أن الدنيا كذلك صورة بلا روح، لأنهم لم يبنوا مصادمتهم على تلك الدعائم الخمس التي قدمتها لكم وألهمتكم إياها في بدر، فمن لم يجمعها لم يفقه الحرب، لأن الجيش إن لم يكن له رئيس يرجع إليه لم يفلح، وذلك الرئيس إن لم يكن أمره مستنداً إلى ملك الملوك كان قلبه ضعيفاً، وعزمه - وإن كثرت جموعه - مضطرباً، فإنهم يكونون صوراً لا معاني لها، والصور منفعله لا فعالة، والمعاني

هي الفعالة، والمعتمد على الله صورته مقترنة بالمعنى، فأقل ما يكون في مقابلة اثنين من أعدائه كما حط عليه الأمر في الجهاد، ولعل هذا هو السر في انتصار الخوارج - من أتباع شبيب وأنظاره على قتلهم - على الجيوش التي كانوا يلقونها عن ملوك زمانهم على كثرتهم، فإن الخوارج معتقدون أن قتالهم لله مستندين في هذا الاعتقاد إلى ظلم أولئك الملوك وخروجهم عن أمر الله، والذين يلقونهم عن أولئك الملوك وإن اعتقدوا أنهم أهل طاعة لطاعتهم الإمام الواجب طاعته، لكنهم يعلمون أن استناد إمامهم إلى الله ضعيف لمخالفته لمنهاج الاستقامه، وذلك الرئيس نفسه معتقد ذلك وأن ولايته مفسدة، وأن تحريم النبي ﷺ لقتاله إنما هو درء لأ» (نظم الدرر ٨/ ٣٢٢-٣٢٣)

٦٨. الآية ٦٦ ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ... به في آية ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ [الأنفال: ٤٥] فقال: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بإرادة الذي له جميع الأمر، ذلك وإباحته لكم وتمكينه، فإن لم يقع الإذن لم يقع الظفر، فالآية من الاحتباك: ذكر في الأول صابرة دلالة على حذفه ثانياً، وذكر ثانياً الإذن دليلاً على حذفه أولاً؛ ثم نبه على عموم الحكم بقوله: ﴿وَاللَّهُ﴾ أي المحيط بصفات الكمال ﴿مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أي بنصره ومعونته، ومن ثم قال ابن شبرمة: وأنا أرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك. (نظم الدرر ٨/ ٣٢٦)

سورة التوبة (٥ مواضع)

٦٩. الآية ١٩ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ﴾ ... آمن بالله ﴿أي الحامل اعتقاد كماله على كل كمال﴾ ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي الحاث خوفه على كل خير ﴿وَجَهْدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الملك الأعلى المحيط بكل شيء، فالآية على قراءة الجماعة من الاحتباك: حذف أولاً المشبه به لدلالة المشبه عليه وثانياً المشبه لدلالة المشبه به عليه، وأما على رواية نسي بن وردان عن أبي جعفر شاذاً: سقاة وعمرة - بالجمع فلا يحتاج إلى تقدير. (نظم الدرر ٨/ ٤١٦)

٧٠. الآية ٥٢ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ﴾ ... يؤمروا تهكماً بهم بما أدهم إلى ذلك تخسيساً لشأنهم فقال: ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ أي أنتم ﴿إِنَّا﴾ أي نحن ﴿مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ أي بكم، نفعل كما تفعلون، والقصد مختلف، والآية من الاحتباك: حذف أولاً الإصابة للدلالة عليها بما أثبت ثانياً، وثانياً إحدى السوأتين للدلالة عليها بإثبات الحسينين أولاً. (نظم الدرر ٨/ ٤٩٨)

٧١. الآية ١٠٢ ﴿وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَعَاخَرُ سَيِّئًا﴾ ولما كان الخلط جمعاً في امتزاج، كان بمجرد ذكره يفهم أن المخلوط امتزج بغيره، فالإتيان بالواو في ﴿وَعَاخَرُ﴾ يفهم أن المعنى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ بسىء ﴿وَعَاخَرُ سَيِّئًا﴾ بصالح، فهو من اللفظ شاهد لنوع الاحتباك، ولعل التعبير بما أفهم ذلك إشارة إلى تساوي العاملين وأنه ليس أحدهما بأولى أحدهما بأولى من الآخر أن يكون أصلاً، وقد فسرهما النبي ﷺ بذلك في أناس رآهم في المنام شطر منهم حسن وشر من قبيح كما رواه البخاري في التفسير عن سمرة (رضي الله عنه) ثم أوجب تحقيق توبتهم

الملزومة للاعتراف بقبولها بقوله: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ﴾ أي بما له من الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فإن ﴿عَسَىٰ﴾ منه ﴿عَسَىٰ﴾ واجبه لأن هذا دأب الملوك ولعل التعبير بها يفيد - مع الإيذان بأنه لا يجب عليه لأحد شيء وأن كل إحسان يفعله فإنما هو على سبيل الفضل إشارة إلى أنهم صاروا كغيرهم من خلص المؤمنين غير المعصومين في مواجهة التقصير وتوقع الرحمة من الله بالرجوع بهم إلى المراقبة، فكما أن أولئك معدودون في حزب الله مع هذا التقصير المرجو له العفو فكذلك هؤلاء؛ ثم علل فعله بهم مرجحاً للمزيد بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أي ذا الجلال والإكرام ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي لم يزل موصوفاً بقبول المعرض إذا» (نظم الدرر ٩/ ١٠-١١)

٧٢. الآية ١٠٩ ﴿أَفَمَنۢ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنۢ لِّلَّهِ وَرِضْوَانٍۭ﴾ ... لما يريدون ﴿الظَّالِمِينَ﴾ أي المطبوعين على ظلام البصائر، فهم لا يكفرون في شيء إلا جاء في غير موضعه وعلى غير نظام كخطوات الماشي في الظلام، وقد علم أن الآية من قبيل الاحتباك: أثبت أولاً التقوى لأن أهل الإسلام أحق بها، فدل على حذف ضدها ثانياً، وأثبت ثانياً ضعف البناء حساً لأن مسجد الضرار أولى به، فدل على حذف ضده أولاً، فذكر النهاية المعقولة لأهلها والبدائية المحسوسة للناظرين لها؛ وروي عن جابر رضي الله عنه قال: رأيت الدخان من مسجد الضرار؛ وحكي عن خلف بن يسار أنه رأى فيه حجراً يخرج منه الدخان في أول دولة بني العباس. (نظم الدرر ٩/ ٢١)

٧٣. الآية ١٢٥ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ «قاله الرمانى، فالمؤمنون يخبرون عن زيادة إيمانهم وهؤلاء يخبرون عن عدمه في وجدانهم، فهذا موجب شكهم وتماديهم في غيهم وإفكهم، ولو أنهم رجعوا إلى حاكم العقل لأزال شكهم وعرفهم صدق المؤمنين بالفرق بين حالتهم، فإن ظهور الثمرات مزيل للشبهات، والآية من الاحتباك: إثبات الإيمان أولاً دليل على حذف ضده ثانياً، وإثبات المرض ثانياً دليل على حذف الصحة أولاً.» (نظم الدرر ٩/ ٥٢)

سورة يونس (٦ مواضع)

٧٤. الآية ٣٥ ﴿قُلْ هَلْ مِنۢ شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ﴾ ... «عبر باللام فقال: ﴿لِلْحَقِّ﴾ إن أراد، ويهدي إلى الحق من يشاء، لا أحد ممن زعموهم شركاء، فلا اشتغال بشيء منها بعبادة أو غيرها جهل محض واختلال في المزاج كبير، فالآية من الاحتباك: ذكر ﴿إِلَىٰ الْحَقِّ﴾ أولاً دليلاً على حذفه ثانياً، و ﴿لِلْحَقِّ﴾ ثانياً دليلاً على حذفه أولاً، فتسبب عن ذلك إنكار أتباعهم لهم فقال: ﴿أَفَمَن يَهْدِي﴾ أي منتهياً في هداه ولو على بعد ﴿إِلَىٰ الْحَقِّ﴾ أي الكامل الذي لا زيف فيه بوجه ولو على أبعد الوجوه ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ أي بغاية الجهد ﴿أَمْ مِن لَّا يَهْدِي﴾ أي يهتدي فضلاً عن أن يهدي غيره إلى شيء من الأشياء أصلاً ورأساً؛ وإدغام تاء الافعال للإيماء إلى انتفاء جميع أسباب الهداية حتى أدانيها، فإن التاء عند أرباب القلوب معناها انتهاء التسبب إلى أدناه ﴿إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ أي يهديه هاد غيره كائناً من كان، وهذا يعم كل ما عبد من

دون الله من يعقل وممن لا يعقل ؛ فلما أتم ذلك على هذا النهج القويم كان كأنه قيل : أتجيئون أم تسكتون؟ وإذا أجبتم أثوثرون الحق فترجعوا عن الضلال أم تعاندون، تسبب عن ذلك سؤالهم» (نظم الدرر ٩/ ١١٧-١١٨)

٧٥. الآية ٤٦ ﴿وَأَمَّا نُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيْتُكَ فَإِلَيْنَا﴾ «... قبل وفاتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي في الدنيا بما لنا من العظمة فهو أقر لعينك ﴿أَوْ نَتَوَقَّيْتُكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَالِإِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ فنريك فيما هنالك ما هو أقر لعينك وأسر لقلبك، فالآية من الاحتباك : ذكر أولاً الإراءة دليلاً على حذفها ثانياً، والوفاة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً؛ و «ثم» في قوله : ﴿ثُمَّ اللَّهُ﴾ أي المحيط بكل شيء ﴿شَهِيدٌ﴾ أي بالغ الشهادة ﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ في الدارين - يمكن أن يكون على بابها، فتكون مشيرة إلى التراخي بين ابتداء رجوعهم بالموت وآخره بالقيامة، ليس المراد بقوله ﴿شَهِيدٌ﴾ ظاهره، بل العذاب الناشئ عن الشهادة في الآخرة إلى أن الله يعاقبهم بعد مرجعهم، فيريك ما بعدهم لأنه عالم بما يفعلون. (نظم الدرر ٩/ ١٣٢)

٧٦. الآية ٦٧ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ﴾ «... وأنساً للمحيين لربهم ﴿وَالنَّهَارَ﴾ وأعار السبب وصف المسبب فقال : ﴿مُبْصِراً﴾ أي لتتشروا فيه، حذف وصف الليل وذكرت عكسه ما فعل بالنهار ليدل ما ثبت على ما حذف، فالآية من الاحتباك. (نظم الدرر ٩/ ١٥٨)

٧٧. الآية ٧٧ ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحَرُ هَذَا﴾ «فالآية من الاحتباك : ذكر القول في الأول دال على حذف مثله في الثاني، وذكر السحر الثاني دال على حذف مثله في الأول. (نظم الدرر ٩/ ١٧١)

٧٨. الآية ١٠٣ ﴿ثُمَّ نُجِى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ «... الإهلاك العظيم ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ أي بما أوجبناه على جنابنا الأعظم ﴿نُجِى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي العريقين في الإيمان ولو كانوا بعد موت الرسل تنجية عظيمة وتنجيهم إنجاء عظيماً، فالآية من الاحتباك لما أشارت إليه القراءتان بالتخفيف والتثقيل، أو يكون ذلك بني على سؤال من لعله يقول : هل حقوق النجاة مختص بالرسول ومن معهم؟ ف قيل : لا، بل ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الحقوق ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ على ما لنا من العظمة ﴿نُجِى الْمُؤْمِنِينَ﴾ في كل زمن وإن لم يكن بين ظهرانيهم رسول، لأن العلة الاتصاف بالإيمان الثابت، فيكون الكاف مبتدأ «وننج» خبره؛ والنظر : طلب المعنى بالقلب من جهة الذكر كما يطلب إدراك المحسوس بالعين؛ والغنى : حصول ما ينافي الضر وصفة النقص، ونقيضه الحاجة؛ والنذر : جمع نذير، من النذارة وهي الإعلام بموضع المخافة ليقع به السلامة؛ والانتظار : الثبات لتوقع ما يكون من الحال؛ والمثل إن كان من الجنس فهو ما سد مسد غيره في الحس، وإن كان من غيره فالمراد ما كان فيه معنى يقرب به من غيره كقربه من جنسه كتشبيه أعمال الكافر بالسراب؛ والنجاة من النجوة وهي الارتفاع من الهلاك. (نظم الدرر ٩/ ٢١٤-٢١٥)

٧٩. الآية ١٠٧ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا﴾ «... وضع مكان الضمير قوله : ﴿لِفَضْلِهِ﴾ أي عمن يريده به كما يفعل بعض العاتين من أتباع ملوك الدنيا في رد بعض ما يريدون، بل هو بحيث لا ينطق أحد إلا بإذنه فلا

تخش غيره، فالآية من الاحتباك: ذكر المس أولاً دليلاً على إرادته ثانياً، والإرادة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً، ولم يستثن في الإرادة كما استثنى في الكشف لأن دفع المراد محال، وعبر بالإرادة في الخير وبالمس في الضير تنبيهاً على أنه ﷺ مراد بالخير بالذات وبالضر بالعرض تطبيقاً لقلبه لما تكرر في هذه السورة من الإخبار بإحقاق العذاب على الفاسقين والإيثار من الظالمين، فلما تقرر ذلك حسن موقع قوله مبيناً لحال ذلك الفضل: ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي بذلك الفضل أو بالذي تقدم من الخير والضير ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ أي كائناً من كان من أدنى وأعلى، وبين العلة في كونهم مقهورين بقوله: ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهذا كله إشارة إلى أن ما أوجب الإعراض عن معبوداتهم بانسلاله عنها أوجب الإقبال عليه بثبوت له واختصاصه به، وختم الآية» (نظم الدرر ٩/ ٢١٨-٢١٩)

سورة هود (٤ مواضع)

٨٠. الآية ٤ ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ... فقال: ﴿وَهُوَ﴾ أي وحده ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي ممكن ﴿قَدِيرٌ﴾ أي بالغ القدرة لأنهم يقرون بقدرته على أشياء هي أعظم من الإعادة، فهو قادر على الإعادة كما قدر على البداءة، فالآية من الاحتباك: ذكر المرجع أولاً دليلاً على المبدأ ثانياً، وتماثل القدرة ثانياً دليلاً على تمام العلم أولاً لأنهما متلازمان. (نظم الدرر ٩/ ٢٣٤)

٨١. الآية ١٢ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ﴾ ... رئيس القوم والعالى المجلس لشرف منزلته على غيره من الناس؛ والكنز: المدفون، وقد صار في الدين صفة ذم لكل مال لم يخرج منه الواجب من الزكاة وإن لم يكن مدفوناً، والآية من الاحتباك: نفي أولاً قدرته ﷺ على الإتيان بما سألوا دليلاً على قدرة مرسله على ذلك وغيره ثانياً. (نظم الدرر ٩/ ٢٤٧)

٨٢. الآية ٢٠ ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ﴾ ... أعرق في العيب وأدل على النقص وأنكأ من نفي السمع لأنهم قد يحملونه على الإجابة، وأما نفي البصر فغير منفك عن النقص سواء كان للعين أو للقلب، هذا إن لم تخرج الآية على الاحتباك، وإن خرجت عليه استوى الأمران، وصار نفي الاستطاعة أولاً دالاً على نفيها ثانياً، ونفي الإبصار يدل على نفي السمع أولاً. (نظم الدرر ٩/ ٢٥٨)

٨٣. الآية ٤٨ ﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ﴾ ... كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ﴿وَأُمَّمٌ﴾ أي منهم ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض في العيش على وفق علمنا وإرادتنا ولا بركات عليهم منا ولا سلام، فالآية من الاحتباك: ذكر البركات والسلام أولاً دليلاً على نفيهما ثانياً، والمتاع ثانياً، دليلاً على حذفه أولاً ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا﴾ أي في الدارين أو في الآخرة أو فيهما ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لجريهم على غير هدينا وجراتهم على ما يسخطنا، ويجوز أن يكون ﴿وَأُمَّمٌ﴾ مبتدأ من غير تقدير صفة محذوفة، فيكون المسوغ للابتداء كون المقام مقام

التفضيل؛ والعياذ: طلب النجاة بما يمنع من الشر؛ والبركة: ثبوت الخير بنمائه حالاً بعد حال، وأصله الثبوت، ومنه البروك والبركة لثبوت الماء فيها. (نظم الدرر ٩/ ٢٩٦-٢٩٧)

سورة يوسف (٣ مواضع)

٨٤. الآية ٢١ ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ «... التعليم ليدل على ملزومه وهو النبوة، فدل أولاً بالملزوم على اللازم، وثانياً باللازم على الملزوم، وهو كقوله تعالى: ﴿فِيئَةُ ثَقُلْتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] فهو احتباك أو قريب منه. (نظم الدرر ١٠/ ٤٩)

٨٥. الآية ٣٨ ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ﴾ «... المنعم واجب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي لما لهم من الاضطراب مع الهوى عموماً عن هذا الواجب، فهم ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ فضله بإخلاص العمل له ويشركون به إكراهاً لفطرتهم الأولى، فالآية من الاحتباك: ذكر نفي الشرك أولاً يدل على وجوده ثانياً، وذكر نفي الشكر ثانياً يدل على حذف إثباته أولاً. (نظم الدرر ١٠/ ٨٦-٨٧)

٨٦. الآية ٤١ ﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا﴾ «ولما كان الذي له قوة أن يصلب إنما هو الملك، بنى للمفعول قوله: ﴿فَيُصْلَبُ﴾ ويعطب ﴿فَتَأْكُلُ﴾ أي فيتسبب عن صلبه أنه تأكل ﴿الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ والآية من الاحتباك: ذكر ملزوم السلامة والقرب أولاً دليلاً على العطب ثانياً، وملزوم العطب ثانياً دليلاً على السلامة أولاً، وسيأتي شرح تعبيره من التوراة، فكأنه قيل: انظر جيداً ما الذي تقول! وروى أنهما قالا: ما رأينا شيئاً، إنما كنا نلعب، فقال مشيراً بصيغة البناء للمفعول إلى عظمة الله وسهولة الأمور عليه: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وبينه بقوله: ﴿الَّذِي فِيهِ﴾ أي لا في غيره ﴿تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي تطلبان الإفتاء فيه عملاً بالفتوة، فسألتما عن تأويله، وهو تعبير رؤياكما كذبتما أو صدقتما، لم أقله عن جهل ولا غلط. (نظم الدرر ١٠/ ٩١)

سورة الرعد (٥ مواضع)

٨٧. الآية ٧ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ﴾ «... كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] وكقوله في هذه السورة ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنْ اللَّهُ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مِنْ أُنَابٍ﴾ والآية من الاحتباك: ذكر المنذر أولاً يدل على حذفه ثانياً، وذكر الهاد ثانياً دال على حذف مثله أولاً. (نظم الدرر ١٠/ ٢٨٧)

٨٨. الآية ١٠ ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ «... أو كامن فيه، يظن أن ذلك الاستخفاء يغنيه من القدرة ﴿و﴾ من هو ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي ذاهب على وجهه الأرض ومتوجه جارٍ في توجهه إلى قصده بسرعة ﴿بِالنَّهَارِ﴾ متجاهر بسروبه فيه، فالآية من الاحتباك: ذكر ﴿مُسْتَحْفٍ﴾ أولاً دال على ضده ثانياً، وذكر ﴿وَسَارِبٌ﴾ ثانياً دال على

ضده أو مثله أولاً ﴿لَهُ﴾ أي لذلك المستخفي أو السارب - كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ﴿مُعَقَّبَتٌ﴾ أي أعوان وأنصار يتناوبون في أمره بأن يخلف كل واحد منهم صاحبه ويكون بدلاً منه. (نظم الدرر ١٠ / ٢٩١)

٨٩. الآية ١٢ ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ﴾ «... بأن يكون غيثاً نافعاً، ولا بد من هذا التقدير ليكونا فعل فاعل الفعل المعلل، ويجوز أن يكون المعنى: يريكم ذلك إخافة وإطماعاً فتخافون خوفاً وتطمعون طمعاً، فتكون الآية من الاحتباك: فعل الإراءة دال على الإخافة والإطماع، والخوف والطمع دالان على «تخافون وتطمعون» ويجوز أن يكونا حالين من ضمير المخاطبين أي ذوي خوف وطمع ﴿وينشئ﴾ والإنشاء: فعل الشيء من غير سبب مولد ﴿السَّحَابَ﴾ وهو غيم ينسحب في السماء، وهو اسم جنس جمعي، واحده سحابه ﴿الْقَالَ﴾ بأنهار الماء محمولة في الهواء على متن الريح؛ والثقل: الاعتماد على جهة الثقل بكثافة الأجزاء ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾ أي ينزه عن صفات النقص تنزيهاً ملتبساً ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي بوصفه بصفات الكمال، ويروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الرعد ملك وإن لم يصح أنه ملك فتسبيحه دلالة على أن موجهه سبحانه منزّه عن النقص محيط بأوصاف الكمال ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي تسبح ﴿مِنْ خِيفَتِهِ﴾ قال الرماني: والخيفة مضمنة بالحال، كقولك: هذه ركة، أي حال من الركوب حسنة، وكذلك هذه خيفة شديدة، والخوف مصدر غير مضمن بالحال. (نظم الدرر ١٠ / ٢٩٤-٢٩٥)

٩٠. الآية ٢٨ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ «... مما لا يراد به حال ولا استقبال، إنما يراد به الاستمرار على المعنى مع قطع النظر عن الأزمنة ﴿بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الذي هو أعظم الآيات في أن المذكور مستجمع لصفات الكمال، فالآية من الاحتباك: ذكر المشيئة أولاً دال على حذفها ثانياً، وذكر الإنابة ثانياً دال على حذف ضدها أولاً. (نظم الدرر ١٠ / ٣٣٦)

٩١. الآية ٤٠ ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوْفَيْنَكَ﴾ «... الاحتباك - كما مضى بيان ذلك في مثلها من سورة يونس عليه السلام. (نظم الدرر ١٠ / ٣٦٤)

سورة إبراهيم (٤ مواضع)

٩٢. الآية ٧ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ...﴾ كفرتم ﴿النعمة فلم تقيدها بالشكر لأنقصنكم ولأعذبنكم﴾ ﴿إِنَّ عَذَابِي﴾ بإزالتها وغيرها ﴿لَشَدِيدٌ﴾ فخافوه، فالآية - كما ترى - من الاحتباك. (نظم الدرر ١٠ / ٣٨٥)

٩٣. الآية ٢٢ ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ «... ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أنا بما زينت لكم به المعاصي من الوسوس وعد الباطل ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ فلم أقل شيئاً إلا كان زيغاً، فاتبعتموني مع كوني عدوكم، وتركتكم ربكم وهو

ربكم ووليككم؛ فالآية من الاحتباك: ذكر ﴿وَعَدَ الْحَقِّ﴾ أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً، و ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ ثانياً دليلاً على حذف «صدقكم» أولاً. (نظم الدرر ٤٠٦/١٠-٤٠٧)

٩٤. الآية ٢٤ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ «ولما كانت لا تسر إلا بالثبات، قال: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ أي راسخ في الأرض آمن من الاجتثاث بالرياح ونحوها ﴿وَفَرَعُهَا﴾ عالٍ صاعد مهتز ﴿فِي﴾ جهة ﴿السَّمَاءِ﴾ لحسن منبتها وطيب عنصرها؛ فالآية من الاحتباك: ذكر «ثابت» أولاً دال على عال صاعد ثانياً، وذكر «السماء» ثانياً دال على الأرض أولاً. (نظم الدرر ٤١١/١٠)

٩٥. الآية ٢٧ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ...﴾ ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ﴾ أي الذي له الأمر كله ﴿الظَّالِمِينَ﴾ أي العريقين في الظلم، ويزلزلهم لتقلبهم في الظلمات التي من شأن صاحبها الضلال والخطب، فيفعلون ما لا يرضاه عاقل، فالآية من الاحتباك: ذكر الثبات أولاً دليلاً على ضده ثانياً، والإضلال ثانياً دليلاً على الهدى أولاً ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ﴾ أي الذي له الأمر كله، فلا يسأل عما يفعل ﴿مَا يَشَاءُ﴾ لأن الكل بحكمه وقضائه وهو القادر القاهر، فلا يتعجب من شيء، وفي هذا إرشاد إلى الإقبال عليه وإلقاء أزمّة الافتقار إليه؛ روى البخاري في التفسير وغيره ومسلم في أواخر صفة الجنة والنار عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، فذلك قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ...﴾ (نظم الدرر ٤١٥/١٠)

سورة الحجر (موضع واحد)

٩٦. الآية ٧٩ ﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ «... لأنبيائه ممن يكذبهم، وهو مع وضوحه مقيم في مكانه لم تدرس أعلامه، ولم تنطمس آثاره، فالآية من الاحتباك: ذكر في الأولى ﴿مُقِيمٍ﴾ دلالة على حذف مثله ثانياً، وفي الثانية ﴿مُبِينٍ﴾ دلالة على حذف مثله أولاً. (نظم الدرر ٨٠/١١)

سورة النحل (٧ مواضع)

٩٧. الآية ٧ ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا﴾ «... بجهد ومشقة وكلفة ﴿الْأَنْفُسِ﴾ ويجوز أن يكون المعنى: لم تبلغوه بها، فكيف لو لم تكن موجودة؛ والشق: أحد نصفي الشيء، كأنه كناية عن ذهاب نصف القوة لما يلحق من الجهد؛ والآية من الاحتباك: ذكر حمل الأثقال أولاً دليلاً على حمل الأنفس ثانياً، وذكر مشقة البلوغ ثانياً دليلاً على مشقة الحمل أولاً. (نظم الدرر ١٠٩/١١)

٩٨. الآية ٩ ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ﴾ «... سلكه اهتدى ﴿وَمِنْهَا جَايِزٌ﴾ من سلكه ضل عن الوصول فهلك ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٥] الآية ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] فالآية من الاحتباك: ذكر أن عليه بيان القصد أولاً دلالة على حذف أن عليه بيان الجائر ثانياً،

وذكر أن من الطرق الجائر ثانياً دلالة على حذف أن منها المستقيم أولاً، وتعبير الأسلوب لبيان أن المقصود بالذات إنما هو بيان النافع، ومادة قصد تدور على العدل المواه، ومنه القصد، أي الاستقامة، واستقامة الطريق من غير تعريض، وضد الإفراط كالاقتصاد، ورجل ليس بالجسيم ولا بالضئيل، وذلك لا يكون إلا عن إرادة وتوجه، بإطلاق القصد على العزم مستقيماً كان أو جائراً، إذا قلت: قصده - بمعنى أتيته أو أممته ونويته، من دلالة الالتزام، وكذا القصد بمعنى الكسر بأي وجه كان، وقيل: لا يقال: قصد، إلا إذا كان بالنصف،» (نظم الدرر ١١/ ١١١-١١٢)

٩٩. الآية ٣٦ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا﴾ ... بل عذب العاصي ونجى الطائع في كل أمة على حسب ما قال الرسل، وهذا هو معنى رضي الله، إطلاقاً لاسم الملزوم على اللازم، فدل ذلك قطعاً على صدق الرسل وكذب مخالفينهم، فالآية من الاحتباك: ذكر فعل الهداية أولاً دليلاً على فعل الضلال ثانياً، وحقوق الضلالة ثانياً دليلاً على حقوق الهداية أولاً. (نظم الدرر ١١/ ١٥٨)

١٠٠. الآية ٥٠ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ... بداعية عظيمة علماً منهم بما عليهم لربهم من الحق مع عدم منازع من حظ أو شهوة أو غير ذلك، ودل على أنهم مكلفون بقوله تعالى: ﴿مَا يُؤْمَرُونَ﴾ فهم لرحمته لهم يرجون؛ فالآية من الاحتباك: ذكر الخوف أولاً دال على الرجاء ثانياً، وذكر الفعل ثانياً دال على الانتهاء أولاً. (نظم الدرر ١١/ ١٧٥)

١٠١. الآية ٦٧ ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا﴾ ... فيها، ومنه السكر - يعني بكسر ثم سكون، ومن حمل السكر على السكر قال: إنها منسوخة بآية المائدة، والتعبير عنه بما يفهم سد المجاري يفهم كراهته عندما كان حلالاً؛ والآية من الاحتباك: ذكر السكر أولاً دال على الفتح ثانياً، وذكر الحسن دال القبيح أولاً، فالآية أدل ما في القرآن على المعتزلة في أن الرزق يطلق على الحرام، ولتقارب آيتي الأنعام والأشجار جمعهما سبحانه فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي الأمر العظيم من هذه المنافع ﴿لَايَةً﴾ ولو ضوح أمرهما في كمال قدرة الخالق ووحدانيته قال تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. (نظم الدرر ١١/ ١٩٦)

١٠٢. الآية ١٢٥ ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ﴾ ... انفكاك له عن الضلال، وهو أعلم بمن اهتدى لسبيله فكان في أدنى درجات الهداية ﴿وَهُوَ﴾ أي خاصة ﴿أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي الذين هم في النهاية منها، فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً «من ضل» دليلاً على حذف ضده ثانياً، و ﴿بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ثانياً دليلاً على حذف ضدهم أولاً. (نظم الدرر ١١/ ٢٨١)

١٠٣. الآية ١٢٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ... قلقاً كما استعجل الكفار استهزاء، تخلقاً في التآني والحلم بصفة من تنزه عن نقص الاستعجال، وتعالى عن ادعاء الأكفاء والأمثال، فقد عانق آخرها أولها، ووافق

مقطعها، وآخرها احتباك: ذكر ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أولاً دليلاً على حذف ﴿الذين أحسنوا﴾ ثانياً، ﴿والمحسنين﴾ ثانياً دليلاً على حذف المتقين أولاً - والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. (نظم الدرر ١١ / ٢٨٥)

سورة الإسراء (٤ مواضع)

١٠٤. الآية ٢ ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا﴾ «... الإسرائيين كما بان الفصل بين الكتابين، فذكر الإسراء أولاً دليلاً على حذف مثله لموسى عليه السلام ثانياً، وذكر إيتاء الكتاب ثانياً دليلاً على حذف مثله أولاً، فالآية من الاحتباك؛ ثم نبه على أن المراد من ذلك كله التوحيد اعتقاداً وعبادة بقوله تعالى: ﴿أَلَّا﴾ أي لئلا ﴿تَتَّخِذُوا﴾ بالياء التحتية في قراءة أبي عمرو، وبالفوقانية في قراءة الباقيين، فنبه بصيغة الافتعال على أنه - لكثرة ما على وحدانيته من الدلائل، وله إلى خلقه من المزايا والفضائل - لا يعدل عنه إلى غيره إلا بتكلف عظيم من النفس، ومنازعة بين الهوى والعقل وما فطر سبحانه عليه النفوس من الانقياد إليه والإقبال عليه، ونفر من له همة عليّة ونفس أبيّة من الشرك بقوله منهاً بالجار على تكاثر الرتب دون رتبة عظمته سبحانه وعد الاستغراق لها، تاركاً نون العظمة للتخصيص على المراد من دون لبس بوجه: ﴿مِنْ دُونِي﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَيْلًا﴾ أي رباً يكلون أمورهم إليه ويعتمدون عليه من صنم ولا غيره، لتقريب إليه بشفاعة ولا غيرها - منهاً بذكر الوكالة على سفه آرائهم في ترك من يكفي في كل شيء إلى من لا كفاية عنده لشيء، ثم أتبعه ما يدل على شرفهم بشرف أبيهم، وأنه لم ينفعهم إدلاءهم إليه - عند إرادة الانتقام - بما ارتكبوا من الإجرام، فقال - منهاً على الاهتمام بالتوحيد والأمر بالإخلاص بالعود إلى مظهر العظمة حيث لا لبس، ناصباً على الاختصاص في قراءة أبي عمرو، وعلى النداء عند الباقيين، تذكيراً بنعمة الإيحاء من الغرق: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا﴾ أي في السفينة بعظمتنا، على ظهر ذلك الماء الذي طبق ما تحت أديم السماء، ونبه على شرفهم وتمام نعمتهم بقوله تعالى: ﴿مَعَ نُوحٍ﴾ (نظم الدرر ١١ / ٣٠١-٣٠٢)

١٠٥. الآية ٤٠ ﴿أَفَأَصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ﴾ «... نظر في العاقبة، وقد يكون أنثى الأفعال، ولأن اسم الذكر مشترك المعنى، وعبر في الثاني بالإناث لإفهام الرخاوة بمدلول اللفظ، ولأنهن بنات بالمعادلة، ويمكن أن تنزل الآية على الاحتباك، فيكون التقدير: بالبنين ورضي لنفسه بالبنات، وخصكم في نوعكم الذي هو أضعف ما يكون بالذكور، واتخذ من الملائكة الذين منهم من يقدر على حمل الأرض وقلب أسفلها على أعلاها إنثاً في غاية الرخاوة، ولذلك استأنف الإنكار عليهم معظماً لذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ﴾ وأكد له لما لهم من التهاون له والاجترأ عليه بقوله تعالى: ﴿قَوْلًا﴾ وزاد في ذلك بقوله: ﴿عَظِيمًا﴾ أي في الجهل والإفك، عليه وعلى ملائكة الذين لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فتضيفون إليه الأولاد وهم من خصائص الأجسام ثم تفضلون أنفسكم عليه فتجعلون له ما تكرهون. (نظم الدرر ١١ / ٤٢٠-٤٢١)

١٠٦. الآية ٧٢ ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ﴾ «... إنما يحسن في الآخر، ولأن هذا معناه، عطف عليه قوله تعالى: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ لأن هذه الدار دار الاكتساب والترقي بالأسباب، وأما تلك فليس فيها شيء من ذلك؛ فالآية من الاحتباك: أثبت الإيتاء باليمين والقراءة أولاً دليلاً على حذف ضدهما ثانياً، وأثبت العمى ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً.» (نظم الدرر ١١/٤٧٩)

١٠٧. الآية ٩٧ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ﴾ «... يهدونهم ولا ينفعونهم بشيء أراد الله غيره، ولذلك نفوا أصلاً ورأساً، لأنهم إذا انتفى نفعهم كانوا كالعدم، وإذا انتفى على الجمع انتفى عن المفرد من باب الأولى؛ فالآية من الاحتباك: خبر الأول يدل على حذف ضده ثانياً، ونتيجة الثاني تدل على حذف ضدها من الأول.» (نظم الدرر ١١/٥١٦)

سورة الكهف (٤ مواضع)

١٠٨. الآية ٤ ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ «... والنصارى والعرب؛ قال الأصهباني: وعادة القرآن جارية بأنه إذا ذكر قصة كلية عطف عليها بعض جزئياتها تنبيهاً على كون ذلك لبعض أعظم جزئيات ذلك الكل، ولم أجعل الآية من الاحتباك لنقص المعنى، ثم استأنف معللاً في جواب من كأنه قال: ما لهم خصوا به الوعيد الشديد؟ فقال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ أي القول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ أصلاً لأنه مما لا يمكن أن يعلق العلم به لأنه لا وجود له ولا يمكن وجوده، ثم قرر هذا المعنى وأكد بقوله تعالى: ﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ الذين هم مغتبطون بتقليدهم في الدين حتى في هذا الذي لا يتخيله عاقل، ولو أخطؤوا في تصرف دنيوي لمن يتبعوهم فيه، تنبيهاً على أنه لا يحل لأحد أن يقول على الله تعالى ما لا علم له به، ولا سيما في أصول الدين، ثم هول أمر ذلك بقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ﴾ أي مقالته هذه ﴿كَلِمَةً﴾ أي ما أكبرها من كلمة! وصور فظاعة اجترائهم على النطق بها بقوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي لم يكفهم خطورها في نفوسهم، وتردها في صدورهم، حتى تلفظوا بها، وكان تلفظهم بها على وجه التكرير - بما أشار إليه التعبير بالمضارع؛ ثم بين ما أفهمه الكلام من أنه كما أنهم لا علم لهم بذلك لا علم لأحد به أصلاً، لأنه لا وجود له فقال تعالى: ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ أي قولاً لا حقيقة له بوجه من الوجوه.» (نظم الدرر ١٢/٨-٩)

١٠٩. الآية ١٧ ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوَرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ﴾ «... كله ولا أمر لأحد معه أضله ﴿وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ فتجده يرى الآيات بعينه، ويسمعها بأذنه، ويحسها بجميع حواسه، ولا يعلم أنها آيات فضلاً عن أن يتدبرها ويتنفع بها، فالآية من الاحتباك: ذكر الاهتداء أولاً دليلاً على حذف الضلال ثانياً، والمرشد ثانياً دليلاً على حذف المضل أولاً.» (نظم الدرر ١٢/٢٩)

١١٠. الآية ٥٥ ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ «... في التي قبلها ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ [الإسراء: ٨٩-٩٠] - إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾

[الإسراء : ٩٢] الآية وهذه الآية من الاحتباك : ذكر ﴿سُنَّةَ الْأُولَيْنِ﴾ أولاً يدل على ضدها ثانياً ، وذكر المكاشفة ثانياً يدل على المساترة أولاً .» (نظم الدرر ١٢ / ٨٩)

١١١. الآية ٧٨ ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا﴾ «ولما كان ذلك سبب الفراق أو محله ، سماه به مبالغة فقال : ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ يا موسى بعد أن كان البينان بيناً واحداً لاتصالهما فلا بين ، فهو في الحقيقة فوق ما كان متصلاً من بينهما ، أو فراق التقاؤل الذي كان بيننا ، أي الفراق الذي سببه السؤال ، وإذا نزل على الاحتباك ازداد ظهوراً ، تقديره : فراق بيني وبينك كما أخبرت ، وفراق بينك من بيني كما شرطت ، وقد أثبتت هذه العبارة الفراق على أبلغ وجه ، وذلك أنه إذا وقع فراق بيني من بينك بحائل يحول بينهما فقد وقع منك بطريق الأولى ، وحقيقته أن البين هو الفراغ المنبسط الفاصل بين الشيئين وهو موزع بينهما ، فبين كل منهما من منتصف ذلك الفراغ إليه ، فإذا دخل في ذلك الفراغ شيء فصل بينهما ، وصار بين كل منهما ينسب إليه ، لأنه صار بين ما ينسب إلى كل منهما من البينين ، وحينئذ يكون بينهما مباينة ، أي أن بين كل منهما غير بين الآخر ومن قال : إن معنى «هذا فراق بيننا» زوال الفصل ووجود الوصل ، كذبه أن معنى «هذا اتصال بيننا» المواصلة ، فلو كان هذا معنى ذاك أيضاً لاتحد معنى ما يدل على الوصل بمعنى ما يدل على الفصل ، وقد نبه الله سبحانه وتعالى موسى ﷺ كما في تفسير الأصبهاني وغيره - بما فعل الخضر ﷺ على ما وقع له هو من مثله سواء بسواء ، فنبهه - بخرق السفينة الذي ظاهره هلك وباطنه نجاة من يد الغاصب - على التابوت الذي أطبق عليه وألقي في اليم خوفاً عليه من فرعون الغاصب فكان ظاهره هلكاً وباطنه نجاة ، وبقتل الغلام على أنه كان معصوم الحركة في نفس الأمر في قتله القبطي وإن لم يكن إذ ذاك يعلمه لكونه لم ينبأ ، وبأقامة الجدار من غير أجر على سقيه لبنات شعيب ﷺ من غير أجر مع احتياجه لذلك .» (نظم الدرر ١٢ / ١١٧-١١٨)

سورة مريم (موضعان)

١١٢. الآية ٧٦ ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ﴾ «... إشارة إلى التجلي لهم بجميع الصفات العلى ليعرفوه حق معرفته ﴿الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ عوض ما زوى عنهم ومنعهم من الدنيا لكرامتهم عنده مما بسطه للضلال لهوانه عليه ؛ فالآية من الاحتباك : ذكر السعة بالمد للضلال أولاً دليلاً على حذف الضيق بالمنع للمهتدي ثانياً ، وزيادة الهداية ثانياً دليلاً على حذف زيادة الضلال أولاً ، وأشار إلى أنه مثل ما خذل أولئك بالنوال ، وفق هؤلاء لمحاسن الأعمال ، بإقلال الأموال فقال : ﴿وَالْبَاقِيَتُ﴾ ثم وصفها احترازاً من أفعال أهل الضلال بقوله : ﴿الصَّالِحَتُ﴾ أي من الطاعات والمعارف التي شرحت لها الصدور ، فأنارت بها القلوب ، وسلمت من إحباط الذنوب ، فأوصلت إلى علام الغيوب ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ مما متع به الكفرة ومدوا به - على تقدير التنزل إلى تسميته خيراً ، وإضافة الرب إليه ﷻ إشارة إلى أنه يربيهها تربية تبلغ أقصى ما يرضيه في كل تابعيه ؛ ثم بين جهة خيرية هذا بقوله :

﴿ثَوَابًا﴾ أي من جهة الثواب ﴿وَحَيْرٌ مَرَدًّا﴾ أي من جهة العقاب يوم الحسرة وهو كالذي قبله، أو على قولهم: الصيف أحر من الشتاء بمعنى أنه في حره أبلغ منه في برده. (نظم الدرر ١٢ / ٢٤٠-٢٤١)

١١٣. الآية ٨٧ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ «... ولا أن يشفع فيه ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ﴾ أي كلف نفسه واجتهد في أن أخذ ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بما وفقه له من الإيمان والطاعة التي وعده عليها أن يشفع أو أن يشفع فيه؛ فالآية من الاحتباك: ذكر الرحمن أولاً دليلاً على المنتقم ثانياً، وجهنم ثانياً دليلاً على حذف الجنة أولاً. (نظم الدرر ١٢ / ٢٤٧-٢٤٨)

سورة طه (موضعان)

١١٤. الآية ٢٢ ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرٍ﴾ «ولما أراه آية في بعض الآفاق، أراد أن يريه آية في نفسه فقال: ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ﴾ من جيبك الذي يخرج منه عنقك ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي جنبك تحت العضد تنضم على ما هي عليه من لونها وما بها من الحريق، وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ فالآية من باب الاحتباك، والجناح: اليد، والعضد، والأبط، والجانب - قاله في القاموس، فلا يعارض هذا ما في القصص لأنه أطلق الجناح هناك على اليد وهي أحق به، وهنا على الجنب الذي هو موضعها تسمية للمحل باسم الحال ﴿بَيْضَاءَ﴾ بياضاً كالشمس تتعجب منه. (نظم الدرر ١٢ / ٢٨٢)

١١٥. الآية ٨٦ ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمُ﴾ «... طول العهد لا يمكن ادعاؤه، فقال ما معناه: أطال عليكم العهد بزيادة عشرة أيام فنسيتم فلم يكن عليكم في الإخلاف جناح؟ أم أردتم أن يحل عليكم الغضب فعاندتم؟ فكانت الآية من الاحتباك: ذكر طول العهد الموجب للنسيان أولاً دليلاً على حذف العناد ثانياً، وذكر حلول الغضب ثانياً دليلاً على انتفاء الجناح أولاً، وسر ذلك أن ذكر السبب الذي هو طول العهد أدل على النسيان الذي هو المسبب، وإثبات الغضب - وهو المسبب - أنكأ من إثبات سببه الذي هو العناد. (نظم الدرر ١٢ / ٣٢٧-٣٢٨)

سورة الحج (٤ مواضع)

١١٦. الآية ١٨ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي﴾ «... في تقدير عامل من لفظ الأول بغير معناه هو قريب من الاستخدام الذي يعلو فيه ضمير على لفظ مراد منه معنى آخر، والآية من الاحتباك: إثبات السجود في الأول دليلاً على انتفائه في الثاني، وذكر العذاب في الثاني دليلاً على حذف الثواب في الأول. (نظم الدرر ١٣ / ٢٧)

١١٧. الآية ٣١ ﴿حُقَاقَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ «... لم يجد في الهواء ما يهلكه ﴿فِي مَكَانٍ﴾ من الأرض ﴿سَحِيقٍ﴾ أي بعيد في السفول، فيتقطع حال وصوله إلى الأرض بقوة السقطة وشدة الضغطة لبعد المحل الذي خر منه وزل عنه، فالآية من الاحتباك: خطف الطير الملزوم للتقطع أولاً دال على حذف التقطع ثانياً، والمكان السحيق

الملزوم لبلوغ الأرض ثانياً دليل على حذف ضده أولاً؛ ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما هو مسبب عنه بالإشارة بأداة البعد. « (نظم الدرر ١٣ / ٤٤)

١١٨. الآية ٣٢ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى﴾ «... هنا كون التعظيم خيراً، ودل عليه بذكره هناك، فقد ذكر في كل جملة ما دل على ما حذف من الأخرى كما تقدم في ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] في آل عمران، وأنه يسمى الاحتباك، وتفسيري للشعائر بما بما ذكرته من الأمر العام جائز الإرادة، ويكون إعادة الضمير على نوع منه نوعاً من الاستخدام، فقله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ معناه: البدن أو النعم المهداة أو مطلقاً ﴿مَنْفَعٌ﴾ بالدر والنسل والظهر ونحوه فكلما كانت سميحة حسنة كانت منافعها أكثر ديناً ودنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو الموت الذي قدرناه على كل نفس، أو النحر إن كانت مهداة، أو غير ذلك، وهذا تعليل للجملة التي قبله، فإن المنافع حاملة لذوي البصائر على التفكير فيها لا سيما مع تفاوتها، والتفكر فيها موصل إلى التقوى بمعرفة أنها من الله، وأنه قادر على ما يريد. « (نظم الدرر ١٣ / ٤٥-٤٦)

١١٩. الآية ٦٠ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ﴾ «... إنما هي بالعمد، بقوله؛ ويجوز أن يكون التقدير ندباً إلى العفو بعد ضمان النصر: إن الله لعزيز حكيم، ومن عفا وأصلح فقد تعرض لعفو الله عن تقصيره، ومغفرته لذنوبه، فهو احتباك: ذكر النصرة دليل العزة والحكمة، وذكر العفو منه سبحانه دليل حذف العفو من العبد ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أي الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلماً ﴿لَعَفُوٌّ﴾ أي عمن اقتص ممن ظلمه أول مرة ﴿عَفُورٌ﴾ لمن اقتص ممن بغى عليه. « (نظم الدرر ١٣ / ٧٩)

سورة الفرقان (موضع واحد)

١٢٠. الآية ٤٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ «فلاية من الاحتباك: ذكر السبات أولاً دليلاً على الحركة ثانياً، والنشور ثانياً دليلاً على الطي والسكون أولاً. « (نظم الدرر ١٣ / ٤٠٠)

سورة الشعراء (موضع واحد)

١٢١. الآية ٦ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ «... عبر بالسين إشارة إلى أن حالهم في شدة الرغبة في ذلك الهزاء حال الطالب له، وقد ضموا إليه التكذيب، فلاية من الاحتباك: ذكر التكذيب أولاً دليلاً على حذفه ثانياً، والاستهزاء ثانياً دليلاً على حذف مثله أولاً. « (نظم الدرر ١٤ / ١٠)

سورة النمل (٣ مواضع)

١٢٢. الآية ٥٠ ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ «... وأما مكرهم فكانوا على اجتهداهم في إتقانه وإحكام شأنه، قد جوزوا فيه سلامة بعض من يقصدونه بالإهلاك، فشتان بين المكرين، وهيئات هيئات لما بين الأمرين، وقد ظهر أن الآية إما احتباك أو شبهة به: عدم الشعور دال على حذف عدم الإبطال من الثاني، وعلى حذف الشعور والإبطال الذي هو نتيجه من الأول.» (نظم الدرر ١٤/ ١٧٩)

١٢٣. الآية ٨٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ﴾ «... الكل كذلك لم يقم منهم أحد، وعدل عن ﴿ليبصروا فيه﴾ تنبيهاً على كمال كونه سبباً للإبصار، وعلى أنه ليس المقصود كالسكون، بل وسيلة المقصود الذي هو جلب المنافع، فالآية من الاحتباك: ذكر السكون أولاً دليل على الانتشار ثانياً، وذكر الإبصار ثانياً دليل على الإظلام أولاً، ثم عظم هذه الآية حثاً على تأمل ما فيها من القدرة الهادية إلى سواء السبيل فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي الحشر والنشر الأصغرين مع آتي الليل والنهار ﴿لَا يَتَّيْتُ﴾ أي متعددة، بينة على التوحيد والبعث الآخر والنبوة، لأن من قلب الملوك المنافع الناس الدنيوية، أرسل الرسل لمنافعهم في الدراين.» (نظم الدرر ١٤/ ٢٢٢)

١٢٤. الآية ٩٠ ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ﴾ «وكان الوجه محل ظهور الحياء والانكسار، لظهور الحجة، وكانوا قد حذقوا الأعين جلادة وجفاء عند العناد، وأظهروا في الوجوه التجهم والعبوس والارتداد، بدع قوله بناء على ما تقديره بما دل عليه الاحتباك: وهم من فزع يومئذ خائفون، وليس لهم إلا مثل سيئتهم: ﴿هَلْ﴾ أي مقولاً لهم: هل ﴿تُجْزَوْنَ﴾ أي بغمس الوجوه في النار؛ وبني للمفعول لأن المرغب المرهب الجزاء، لا كونه من معين، وإشارة إلى أنه يكون بأيسر أمر، لأن من المعلوم أن المجازي هو الله لا غيره ﴿إِلَّا مَا كُنْتُمْ﴾ أي بما هو لكم كالجبلية ﴿تَعْمَلُونَ﴾ أي تكرر عملهم وأنتم تزعمون أنه مبني على قواعد العلم بحيث يشهد كل من رآه أنه مماثل لأعمالكم سواء بسواء، وهو شامل أيضاً لأهل القسم الأول، والآية من الاحتباك: ذكر الخيرية والأمن أولاً دليلاً على حذف المثل والخوف ثانياً، والكب في النار ثانياً دليلاً على الإكرام عنه أولاً.» (نظم الدرر ١٤/ ٢٢٦-٢٢٧)

سورة القصص (٩ مواضع)

١٢٥. الآية ٤ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ «... أمره، قد صاروا معه كالشيعاء، وهو دق الحطب، فرق بينهم لثلاثاً يتمالؤوا عليه، فلا يصل إلى ما يريده منهم، فافتقرت كلمتهم فلم يحم بعضهم لبعض فتخاذلوا فسفل أمرهم، فالآية من الاحتباك، ذكر العلو أولاً دليلاً على السفل ثانياً، والافتراق ثانياً دليلاً على الاجتماع أولاً، جعلهم كذلك حال كونه ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ أي يطلب ويوجد أن يضعف، أو هو استئناف ﴿طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ وهم بنو إسرائيل الذين كانت حياة جميع أهل مصر على يدي واحد منهم، وهو يوسف عليه السلام.» (نظم الدرر ١٤/ ٢٤٠)

١٢٦. الآية ٦ ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ «والآية من الاحتباك: ذكر الاستضعاف أولاً دليلاً على القوة ثانياً، وإراءة المحذور ثانياً دليلاً على إرادة المحبوب أولاً، وسر ذلك أنه ذكر المسلي والمرجي ترغيباً في الصبر وانتظام الفرج.» (نظم الدرر ١٤ / ٢٤٣)

١٢٧. الآية ٧ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ﴾ «... مؤكدة لاستبعاد مضمونها: ﴿إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَىٰكِ﴾ فأزال مقتضى الخوف والحزن؛ ثم زادها بشرى لا تقوم لها بشرى بقوله: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي الذين هم خلاصة المخلوقين، والآية من الاحتباك، ذكر الإرضاع أولاً دليلاً على تركه ثانياً، والخوف ثانياً دليلاً على الأمن أولاً، وسره أنه ذكر المحبوب لها تقوية لقلبها وتسكيناً لرعبها.» (نظم الدرر ١٤ / ٢٤٥)

١٢٨. الآية ١٢ ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ «إن رضيتم أن أكفله في بيتي وإلا فلا حاجة لي، وأظهرت التزهّد فيه نفياً للتهمة، فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها، والآية من الاحتباك: ذكر التحريم أولاً دليلاً على الإحلال ثانياً، واستفهام أخته ثانياً دليلاً على استفهامهم لها أولاً، وسره أن ذكر الأغرب من أمره الأدل على القدرة، ولذلك سبب عما مضى قوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ أي مع هذا الظاهر في الكشف لسره الموجب للريبة في أمره، ومع ما تقدم من القرائن التي يكاد يقطع بها بأنه من بني إسرائيل، منها إلقاؤه في البحر على تلك الصفة، ومنها أن المدلول عليها لإرضاعه من بني إسرائيل، ومنها أنه قبل ثديها دون غيرها من القبط وغيرهم، بأيدينا الذي لا يقاويه أيد، ولا يداني ساحته شيء من مكر ولا كيد، من يد العدو الذي ما ذبح طفلاً إلا رجاء الوقوع عليه، والخلاص مما جعل في سابق العلم إليه ﴿إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ وكان من أمر الله - والله هو غالب على أم» (نظم الدرر ١٤ / ٢٥١-٢٥٢)

١٢٩. الآية ٣٢ ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرٍ﴾ «... الذي عجز فرعون عن مداواته، وأخرجها ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾ أي بياضاً عظيماً يكون له شأن خارق للعادات ﴿مِنْ غَيْرٍ سَوْءٍ﴾ أي عيب من حريق أو غيره، فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس، فالآية من الاحتباك.» (نظم الدرر ١٤ / ٢٨١)

١٣٠. الآية ٥٠ ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ «ولما كانت متابعة الهوى على هذا الصورة ظلماً، وصل به قوله مظهراً لئلا يدعى التخصيص بهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أي الملك الأعظم الذي لا راد لأمره ﴿لَا يَهْدِي﴾ وأظهر موضع الإضمار للتعميم فقال: ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي وإن كانوا أقوى الناس لاتباعهم أهوائهم، فالآية من الاحتباك: أثبت أولاً اتباع الهوى دليلاً على حذفه ثانياً، وثانياً الظلم دليلاً على حذفه أولاً.» (نظم الدرر ١٤ / ٣١٢)

١٣١. الآية ٦٣ ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ﴾ «﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]- فالآية من الاحتباك: حذف أولاً ﴿فَعَوُوا﴾ لدلالة ﴿غَوِينَا﴾ عليه، وثانياً ﴿لَمَّا أَغَوَانَا﴾ من قبلنا» لدلالة ﴿أَغَوَيْنَاهُمْ﴾ عليه ومرادهم، بقولهم هذا السفساف أنه لا لوم علينا في الحقيقة بسببهم،

وهذا معنى قولهم: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ أي من أمرهم، فلا يلزمنا عقوبة بسببهم، فهو تقرير لما قبل وتصريح به. (نظم الدرر ٣٣٤ / ١٤)

١٣٢. الآية ٧٢ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ «... الضياء في غاية التعريف بموحده، عدل عن اسمه فقال معبراً لمثل ما مضى: ﴿يَأْتِيَكُمْ بَلِيلٌ﴾ أي ينشأ من ظلام؛ ثم بين بما يدل على ما حذفه من الأول فقال: ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ فالآية من الاحتباك: ذكر الضياء أولاً دليلاً على حذف الظلام ثانياً، والليل والسكون ثانياً دليلاً على حذف النهار والانتشار أولاً. (نظم الدرر ٣٤٤ / ١٤)

١٣٣. الآية ٧٣ ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ «... آية الليل ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أي فلا تسعوا في معاشكم ﴿و﴾ جعل آية النهار مبصرة ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بأن تسعوا في معاشكم بجهدكم، فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً السكون دليلاً على حذف السعي في المعاش ثانياً، والابتغاء ثانياً دليلاً على حذف عدم السعي في المعاش أولاً. (نظم الدرر ٣٤٥ / ١٤)

سورة العنكبوت (٣ مواضع)

١٣٤. الآية ٣ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ﴾ «... الأخيار والأشرار، فمن لم يجاهد نفسه عند الفتنة فيطيع في السراء والضراء كان من الكافرين فكان في جهنم ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ومن جاهد كان من المحسنين، والآية من الاحتباك: دل بالذين صدقوا على الذين كذبوا، وبالكاذبين على الصادقين، ذكر الفعل أولاً دليلاً على تقدير ضده ثانياً، والاسم ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً. (نظم الدرر ٣٩١ / ١٤)

١٣٥. الآية ١١ ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ «... يميلون معها كيفما ميّلتهم، حتى يعلم كل من له لب أنه لا إيمان لهم كما أنه لا إيمان لهم، ولا شك أنه يعامل كلاً من الفريقين بما يستحق على حسب ما يعلم من قلبه، والآية من الاحتباك كما مضى عند ﴿وليعلمن الله الذين صدقوا﴾. (نظم الدرر ٤٠٠ / ١٤)

١٣٦. الآية ٦٩ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ﴾ «... وما أحسن ما نقل الأستاذ أبو القاسم القشيري في الرسالة عن الحارث المحاسبي أنه قال: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، والآية من الاحتباك: أثبت أولاً الجهاد دليلاً على حذفه ثانياً، وثانياً أنه مع المحسنين دليلاً على حذف المعية والإحسان أولاً، فقد عائق أول السورة هذا الآخر، وكان إليه أعظم ناظر، فنسأل الله العافية من الفتن، والمجاهدة إن كان لا بد من المحن، وإليه المآب. (نظم الدرر ٤٨٣ / ١٤)

١٣٧. الآية ١٨ ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ «ولما خص الإسماء والإصباح، عمّ فقال معبراً بما يدل على الدوام، لأن وقت النوم الدال على النقص أولى بإثبات الكمال فيه: ﴿وَعَشِيًّا﴾ أي من الزوال إلى الصباح ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ أي تدخلون في شدة الحر، وسبحانه الله في ذلك كله، فالآية من الاحتباك: ذكر التسبيح أولاً دليلاً على إرادته ثانياً، والحمد ثانياً دليلاً على إرادته أولاً، ولعل المراد بالإظهار هنا ما هو أعم من وقت الظهر ليكون المراد به من حين يزول اسم الصباح من وقت ارتفاع الشمس إلى أن يحدث اسم المساء، وهو من الظهر إلى الغروب - قاله ابن طريف في كتابه الأفعال ونقله عن الإمام عبد الحق في كتابه الواعي، وذلك حين استبداد النهار فيكون كماله فيما دون ذلك من باب الأولى، وهذا مع هذه الدقائق إشارة إلى الصلوات الخمس، أي سبحوه بالخضوع له بالصلاة في وقت المساء بصلاة العصر والمغرب، وفي وقت الصباح بالصبح، وفي العشي بالعشاء، وفي الإظهار بالظهر، وفي هذا التخريج من الحسن بيان الاهتمام بالصلاة الوسطى، فابتدأ سبحانه بالعصر التي قولها أصح الأقوال، ودخول المغرب في حيزها بطريق التبعية والقصد الثاني، وثنى بالصبح وهي تليها في الأصحية وهـ» (نظم الدرر ١٥ / ٦١-٦٢)

١٣٨. الآية ٢٣ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾ «... معاشكم وكل ما يهتمكم وقيامكم بعد منامكم أمراً قهرياً لا تقدرّون على الانفكاك عن واحد منهما أصلاً ﴿وَابْتِغَاؤُكُمْ﴾ أي طلبكم بالجد والاجتهاد ﴿مِّنْ فَضْلِهِ﴾ بالمعاش فيهما، فالآية من الاحتباك: دل ذكر النوم على القيام منه، ودل الابتغاء على الانقطاع عنه، حذف نهاية الأول وبداية الثاني ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي الأمر العظيم العالي الرتبة من إيجاد النوم بعد النشاط، والنشاط بعد النوم الذي هو الموت الأصغر، وإيجاد كل من الملوين بعد إعدامهما، والجد في الابتغاء مع المفاتوة في التحصيل ﴿لَا يَتَّخِذُ﴾ أي عديدة على القدرة والحكمة لا سيما البعث.» (نظم الدرر ١٥ / ٧١-٧٢)

١٣٩. الآية ٤٤ ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُمْ﴾ «... فقال: ﴿فَلَا نَفْسَهُمْ﴾ أي خاصة أعمالهم ولهم خاصة عملهم الصالح ولأنفسهم ﴿يَمْهَدُونَ﴾ أي يسوون ويوطئون منازل في القبور والجنة، بل وفي الدنيا فإن الله يعزهم بعز طاعته، والآية من الاحتباك: حذف أولاً عدوانهم على أنفسهم لما دل عليه من المهد، وثانياً كون العمل خاصاً بهم لما دل عليه من كون الكفر على صاحبه خاصة، وأحسن من هذا أن يقال: ذكر الكفر الذي هو السبب دليلاً على الإيمان ثانياً، والعمل الصالح الذي هو الثمرة ثانياً دليلاً على العمل السيء أولاً.» (نظم الدرر ١٥ / ١١٠-١١١)

١٤٠. الآية ٤٥ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ﴾ «... الدنيا على العصاة لمحبة الله لهم: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ أي لا يفعل مع العريقين في الكفر فعل المحب، فلا يسويهم بالمؤمنين، وعلم من ذلك ما طوى من جزائهم، فالآية من وادي الاحتباك، وهو أن يؤتي بكلامين يحذف من كل منهما شيء ويكون نظمهما بحيث يدل ما أثبت في كل على ما حذف من الآخر، فالتقدير هنا بعد ما ذكر من جزاء الذين آمنوا أنه يحب المؤمنين

ويجزى الذين كفروا وعملوا السيئات بعدله لأنه لا يحب الكافرين، فغير النظم ليدل مع دلالاته كما ترى على ما حذف على أن إكرام المؤمنين هو المقصود بالذات، وهو بعينه إرغام الكافرين، وعبر في شق المؤمنين بالمتنهي الذي هو المراد من محبة الله لأنه أسر. (نظم الدرر ١١١/١٥-١١٢)

١٤١. الآية ٤٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ﴾ ... هذا دأبنا في كل ملة على مدى الدهر، فإن هذا من الحكمة التي لا ينبغي إهمالها، فليعتد هؤلاء لمثل هذا، وليأخذوا لذلك أهبتة لينظروا من المغلوب وهل ينفعهم شيء؟ والآية من الاحتباك: حذف أولاً الإهلاك الذي هو أثر الخذلان لدلالة النصر عليه، وثانياً الإنعام لدلالة الانتقام عليه. (نظم الدرر ١١٨/١٥)

سورة لقمان (٤ مواضع)

١٤٢. الآية ١٢ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ﴾ ... ومن كفر فإنما يكفر على نفسه، ثم سبب عن الجملتين وهما كون عمل كل من الشاكر والكافر لا يتعداه قوله «فإن الله غني» أي عن شكر الكافر «حميد» للشاكر، والآية على الأول من الاحتباك: تخصيص الشكر بالنفس أولاً يدل على حذف مثله من الكفر ثانياً، وإثبات الصفتين يدل على حذف مثلهما أولاً. (نظم الدرر ١٦٠/١٥)

١٤٣. الآية ٢٣ ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ﴾ ... عليك بسببه، وفي التعبير هنا بالماضي وفي الأول بالمضارع بشارة بدخول كثير في هذا الدين، وأنهم لا يرتدون بعد إسلامهم، وترغيب في الإسلام لكل من كان خارجاً عنه، فالآية من الاحتباك: ذكر الحزن ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً، وذكر الاستسماك أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً. (نظم الدرر ١٩٠/١٥)

١٤٤. الآية ٢٧ ﴿وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرِ﴾ ... يعجز كل شيء ولا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ يحكم ما أَرَادَهُ، فلا يقدر أحد على نقضه، ولا علم لأحد من خلقه إلا ما علمه، ولا حكمة لأحد منهم إلا بمقدار ما أورثه، وقد علم أن الآية من الاحتباك: ذكر الأقلام دليلاً على حذف مدادها، وذكر السبعة في مبالغة الأبحر دليلاً على حذفها في الأشجار، وهو من عظيم هذا الفن، وعلم أيضاً من السياق أن المراد بالسبعة المبالغة في الكثرة لا حقيقتها، وأن المراد بجمع القلة في «أبحر» الكثرة، لقريظة المبالغة، وجمع القلة في ﴿كَلِمَاتٍ﴾ حقيقتها لينتظم المعنى، وكل ذلك سائغ شائع في لغة العرب. (نظم الدرر ١٩٧/١٥-١٩٨)

١٤٥. الآية ٣٢ ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾ ... من هو متقلب في نعمه، في سره وعلمه، وحر كاته وسكناته، ولا نعمة إلا وهي منه، ومن هنا جاءت المبالغة في الصفتين، وعلم أنهما طباق ومقابلة لختام التي قبلها، وأن الآية من الاحتباك: دل ذكر المقتصد أولاً على «ومنهم جاحد» ثانياً، وحصر الجحود في الكفور ثانياً على

حصر الاقتصاد في الشكور أولاً، قال البغوي: قيل: نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين هرب ﷺ عام الفتح إلى البحر فجاءهم ريح عاصف - يعني: فقال الركاب على عادتهم: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم ههنا شيئاً - فقال عكرمة ﷺ: لئن أنجاني الله من هذا لأرجعن إلى محمد ولأضعن يدي في يده فسكنت الريح، فرجع عكرمة ﷺ إلى مكة فأسلم وحسن إسلامه، وقال مجاهد: مقتصد في القول مضمّر للكفر، وقال الكلبي: مقتصد في القول أي من الكفار، لأن بعضهم كان أشد قولاً وأعلى في الافتراء من بعض. (نظم الدرر ١٥/٢٠٩-٢١٠)

سورة الأحزاب (٨ مواضع)

١٤٦. الآية ٤ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ «... ثابتاً، فكان حقاً، هكذا أقواله على الدوام، لأنه منزّه سبحانه عن النقائص فلا جارحة ثم ليكون بينها وبين معد القول مخالفة من فم أو غيره وعن كل ما يقتضي حاجة، فالآية من الاحتباك: ذكر الفم أولاً دليلاً على نفيه ثانياً والحق ثانياً دليلاً على ضده الباطل أولاً، وسرّ ذلك أنه ذكر ما يدل على النقص في حقنا، وعلى الكمال في حقه، ودل على التنزيه بالإشارة لبيان فهم الفهماء وعلم العلماء ﴿وَهُوَ﴾ أي وحده من حيث قوله الحق ﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي الكامل الذي من شأنه أن يوصل إلى المطلوب إن ضل أحد في فعل أو قول، فلا تعولوا على سواء ولا تلتفتوا أصلاً إلى غيره. (نظم الدرر ١٥/٢٨٧)

١٤٧. الآية ٦ ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ «... ﴿مَسْطُورًا﴾ بعبارة تعمه، قال الأصهباني: وقيل: في التوراة، لأن في التوراة: إذا نزل رجل بقوم من أهل دينه فعليهم أن يكرموه ويواسوه، وميراثه لذوي قرابته، فالآية من الاحتباك: أثبت وصف الإيمان أولاً دليلاً على حذفه ثانياً ووصف الهجرة ثانياً دليلاً على حذف النصرة أولاً. (نظم الدرر ١٥/٢٩٣)

١٤٨. الآية ٨ ﴿لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «... ويسأل الكافرين عن كفرهم ما الذي حملهم عليه، والحال أنه أعد للمصدقين ثواباً عظيم ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي الساترين لإشراق أنوار الميثاق ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فالآية، من محاسن رياض الاحتباك، وإنما صرح بسؤال الصادق بشارة له بتشريفه في ذلك الموقف العظيم، وطوى سؤال الكفار إشارة إلى استهانتهم بفضيحة الكذب ﴿ويحلفون على الكذب وهو يعلمون﴾ [المجادلة: ١٤] ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١٨] وذكر ما هو أنكى لهم. (نظم الدرر ١٥/٢٩٥)

١٤٩. الآية ١٢ ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا﴾ «... أضعفها في الاعتقاد والثبات في مواطن اللقاء وفي كل معنى جليل، فهم بحيث لم يصلوا إلى الجزم بالنفاق ولا الإخلاص في الإيمان، بل هم على حرف فعندهم نوع النفاق، فالآية من الاحتباك: ذكر النفاق أولاً دال عليه ثانياً، وذكر المرض ثانياً دليل عليه أولاً، وهذا الذي قلته في القلوب موافق لما ذكره الإمام السهروردي في الباب السادس والخمسين من عوارفه عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهو، فذلك قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس، فذلك قلب الكافر، وقلب مربوط على غلاف، فذلك قلب المنافق، وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والصدید، فأَيّ المديتين غلبت عليه حكم له بها» وروى هذا الحديث الغزالي في أواخر كتاب قواعد العقائد من الإحياء عن أبي سعيد الخدري، وق الشيخ زين الدين العراقي: أخرجه أحمد. (نظم الدرر ١٥/ ٣٠٤-٣٠٥)

١٥٠. الآية ١٧ ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنَّ﴾ «... سوء إرادة فنفعكم الاحتراز، أو اجتهد غيره في منعكم رحمة منه فتم له أمره أو أوقع الله بكم شيئاً من ذلك فقدر أحد مع بذل الجهد على كشفه بدون إذنه؟ ويمكن أن تكون الآية من الاحتباك: ذكر السوء أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً، وذكر الرحمة ثانياً دليلاً على حذف ضدها أولاً.» (نظم الدرر ١٥/ ٣١٢)

١٥١. الآية ٥٠ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ﴾ «ولما بدأ بالعمومة لشرفها، أتبعها قوله: ﴿وَبَنَاتٍ خَالِكَ﴾ جاريّاً أيضاً في الأفراد والجمع على ذلك النحو ﴿وَبَنَاتٍ خَلَّتِكَ﴾ أي من نساء بني زهرة ويمكن أن يكون في ذلك احتباك عجيب وهو: بنات عمك وبنات أعمامك، وبنات عماتك وبنات عمتك، وبنات خالك وبنات أخوالك، وبنات خالاتك وبنات خالتك، وسره ما أشير إليه.» (نظم الدرر ١٥/ ٣٨٠)

١٥٢. الآية ٥٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ «الاحتباك فتقول: حذف التأكيد أولاً لفعل الصلاة لما دل عليه من التأكيد بمصدر السلام، ويرجح إظهار مصدر السلام بما تقدم ذكره، وحذف متعلق السلام لدلالة متعلق الصلاة عليه ﷺ وليصلح أن يكون عليه وأن يكون له، فيصلح أن يجعل التسليم بمعنى الإذعان - والله هو الموفق للصواب.» (نظم الدرر ١٥/ ٤٠٩)

١٥٣. الآية ٧٣ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ﴾ «... ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ﴾ أي بما له من العظمة ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي العريقين في وصف الإيمان وهو الثابون عليه إلى الموت ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ العصاة وغيرهم فيرفقهم لبذلها بعد حملها فالآية من الاحتباك: ذكر العذاب أولاً دليلاً على النعيم ثانياً، والتوبة ثانياً دليلاً على منعها أولاً أي عرض هذا العرض وحكم هذا الحكم ليعذب وينعم بحجة يتعارفها الناس فيما بينهم.» (نظم الدرر ١٥/ ٤٢٧)

سورة سبأ (٣ مواضع)

١٥٤. الآية ١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا﴾ «... حامدين على غير وجهه، فلم ينفعهم حمدهم لبنائه على غير أساس، وحمدوا في الآخرة على وجهه فما أغنى عنهم لكونها ليست دار العمل لفوات شرطه، وهو الإيمان

بالغيب، والآية من الاحتباك: حذف أولاً «له الحمد في الأولى» لما دل عليه ثانياً، وثانياً «وله كل ما في الآخرة» لما دل عليه أولاً، وقد علم بهذا وبما قدمته في النحل والفتاحة أن الحمد تارة يكون بالنظر إلى الحامد، وتارة بالنظر إلى المحمود، فالثاني اتصاف المحمود بالجميل، والأول وصف الحامد له بالجميل، فحمد الله تعالى اتصافه بكل وصف جميل، وحمد الحامد له وصفه بذلك، فكل الأكوان ناطقة بألسن أحوالها بحمده سواء أنطق لسان القال بذلك أم لا، وهو محمود قبل تكوينها، وذلك هو معنى قولي الإحاطة بأوصاف الكمال، وحمد غيره له تارة يطلق بالمدلول اللغوي، وتارة بالمدلول العرفي، وتحقيق ما قال العلماء في ذلك في نفسه وبالنسبة بينه وبين الشكر أن الحمد في اللغة هو الوصف بالجميل الاختياري على جهة التعظيم، ومورده اللسان وحده فهو مختص بالظاهر ومتعلقه النعمة وغيرها، فمورده خاص ومتعلقه عام، والشكر لغة على العكس من ذلك متعلقه خاص ومورده عام، لأنه فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب إنعامه فمورده الظاهر والباطن لأنه يعم اللسان والجنان والأركان، ومتعلقه النعمة الواصلة إلى الشاكر، ومن موارد القلب وهو أشرف الموارد كلها، لأنه» (نظم الدرر ١٥ / ٤٣١-٤٣٢)

١٥٥. الآية ٨ ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ﴾ «ولما كان يلزم من التعمد العقل، قالوا: ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي جنون، فهو يقول الكذب، وهو ما لا حقيقة له من غير تعمد، لأنه ليس من أهل القصد، فالآية من الاحتباك: ذكر الافتراء أولاً يدل على ضده ثانياً، وذكر الجنون ثانياً يدل على ذكر ضده أولاً.» (نظم الدرر ١٥ / ٤٥٢)

١٥٦. الآية ٥٠ ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ﴾ «... فيه للنفس أصلاً، فلا يقدر أحد على شيء من طعن في شيء منه، وهادي لنفسي، فالآية ظاهرها التنزل منه وباطنها إرشادهم إلى تسديدهم النظر وتقويمه وتهذيب الفكر وتثقيفه، وهي من الاحتباك: حذف أولاً كون الضلال من نفسه بما دل عليه ثانياً من أن الهدى من الوحي وثانياً كون الهدى له بما دل عليه من كون الضلال عليه ثم علل الضلال والهدى بقوله: ﴿إِنَّهُ﴾ أي ربي ﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ أي لا يغيب عنه شيء من حال من يكذب عليه، فهو جدير بأنه يفضحه كما فضحكهم في جميع ما تدعونه ولا يبعد عليه شيء ليجتاح في إدراكه إلى تأخير لقطع مسافة أو نحوها، بل هو مدرك لكل ما أراد كلما أراد، والآية إرشاد من الله تعالى إلى أنه وإن كان خلق للآدمي عقلاً لا يضل ولا يزيغ، لكنه حفه بقواطع من الشهوات والحظوظ والكسل والفتور فلا يكاد يسلم منها إلا من عصمه الله، فلما كان كذلك أنزل سبحانه كتاباً هي العقل الخالص، وأرسل رسلاً جردتهم من تلك القواطع، فجعل أخلاقهم شرائعهم، فعلى كل أحد أن يتبع رسله المتخلفين بكتبه متهماً عقله منابذاً رأيه كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ليكون مؤمناً بالغيب حق الإيمان فيدخل في قوله تعالى في سورة فاطر ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾» (نظم الدرر ١٥ / ٥٣٥-٥٣٦)

سورة فاطر (٣ مواضع)

١٥٧. الآية ١٠ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ﴾ «... من بيوتهم فوضعهم في قليب بدر ﴿يَبُورُ﴾ أي يكسد ويفسد ويهلك، فدل ذلك على شمول علمه للخير والشر من القول والفعل الخفي والجلي وتمام قدرته، وذلك معنى العزة، والآية من الاحتباك: حذف ما لصاحب العمل الصالح ودل عليه بذكر ما لعامل السيء وحذف وضعه المكر السيء ودل عليه برفعه للعمل الصالح.» (نظم الدرر ١٦ / ٢٠)

١٥٨. الآية ١٣ ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ «... النواة، وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها، كناية عن أدنى الأشياء، فكيف بما فوقه وليس لهم شيء من الملك، فالآية من الاحتباك: ذكر الملك أولاً دليلاً على حذفه ثانياً، والملك ثانياً دليلاً على حذفه أولاً؛ ثم بين ذلك بقوله: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي المعبودات من دونه دعاء عبادة أو استغاثة ﴿لَا يَسْمَعُوا﴾ أي بحس السمع في وقت من الأوقات ﴿دُعَاءَكُمْ﴾ لأنهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ في المستقبل ﴿مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لأنهم إذ ذاك يعلمون أن إجابتهم لا ترضي الله، وهم مما أبى أن يحمل الأمانة ويخون فيها بالعمل بغير ما يرضي الله سبحانه، أو يكون المعنى: ولو فرض أنه يوجد لهم سمع، أو ولو كانوا سامعين - ليدخل فيه من عبد من الأحياء - ما لزم من...» (نظم الدرر ١٦ / ٢٩)

١٥٩. الآية ٤٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ «... قال مؤكداً لذلك موسعاً لهم في المحال، زيادة في تبكيهم على ما هم فيه من الضلال: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ أي وإن كان قليلاً ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ أي أروني ما خلقوا في السماوات، فالآية من الاحتباك: حذف أولاً الاستفهام عن الشركة في الأرض لدلالة مثله في السماء ثانياً عليه، وحذف الأمر بالإراءة ثانياً مثله أولاً عليه.» (نظم الدرر ١٦ / ٦٩)

سورة يس (٦ مواضع)

١٦٠. الآية ١٢ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَاهُمْ﴾ «... ﴿فِي إِمَامٍ﴾ أي كتاب هو أهل لأن يقصد ﴿مُبِينٍ﴾ أي لا يخفى فيه شيء من جميع الأحوال على أحد أراد علمه منه، فله هذه القدرة الباهرة والعظمة الظاهرة والعزة القاهرة، فالآية من الاحتباك: دل فعل الإحصاء على مصدره وذكر الإمام على فعل الكتابة.» (نظم الدرر ١٦ / ١٠٢)

١٦١. الآية ٢٢ ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «... ومعادي، وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ﴿وَإِلَيْهِ﴾ أي لا إلى غيره ﴿تُرْجَعُونَ﴾ كذلك فهو يستحق العبادة شكراً لما أنعم به في الابتداء وخوفاً من عاقبته في الانتهاء فالآية من الاحتباك: حذف «وإليه أرجع» أولاً لما دل عليه ثانياً، وإنكاره عليهم ثانياً بما دل عليه أولاً من إنكاره على نفسه استجلاباً لهم بإظهار الإنصاف، والبعد عن التصريح بالخلاف، وفيه تنبيه لهم على موجب الشكر، وتهديد على ارتكاب الكفر.» (نظم الدرر ١٦ / ١١١)

١٦٢. الآية ٤٠ ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا﴾ ... ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ أي حتى ينبغي للقمر مع سرعة سيره أن يدرك الشمس ويغلبها فلا يوجد نهار أصلاً، ولو قيل: يستبق لاختل المعنى لإيهامه أنه لا يتقدمه أصلاً فالآية من الاحتباك: نفى أولاً إدراك الشمس لقوتها دليلاً على ما حذف من الثانية من نفى إدراك القمر للشمس، وذكر ثانياً سبق الليل النهار لما له من القوة بما يعرض من النهار فيغشيه دليلاً على حذف سبق النهار الليل أولاً ﴿وَكُلُّ﴾ أي من المذكورات حقيقة ومجازاً ﴿فِي فَلَكٍ﴾ محيط به، (نظم الدرر ١٦/ ١٣٢-١٣٣)

١٦٣. الآية ٦٥ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ ... عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة إقرار ﴿بِمَا كَانُوا﴾ أي في الدنيا بجبلااتهم ﴿يَكْسِبُونَ﴾ فالآية من الاحتباك: أثبت الكلام للأيدي أولاً لأنها كانت مباشرة دليلاً على حذفه من حيز الأرجل ثانياً، وأثبت الشهادة للأرجل ثانياً لأنها كانت حاضرة دليلاً على حذفها من حيز الأيدي أولاً، وبقرينه أن قول المباشر إقرار وقول الحاضر شهادة، روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: «يقول العبد: يا رب! ألم تجرني من الظلم، قال: فيقول: بلى، فيقول: إني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، فيختم على فيه ويقال لأركانه: انطقي، فتتطق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين ...» (نظم الدرر ١٦/ ١٥٧)

١٦٤. الآية ٧٠ ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ... على المعنى إعلاماً بكثرة الأشقياء ﴿وَيَحِقُّ﴾ أي يجب ويثبت ﴿الْقَوْلُ﴾ أي بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي العريقين في الكفر فإنهم أموات في الحقيقة وإن رأيتهم أحياء، فالآية من الاحتباك: حذف الإيمان أولاً لما دل عليه من ضده ثانياً، وحذف الموت ثانياً لما دل عليه من ضده أولاً، فتحقق بهذا أن أعظم منافاة القرآن للشعر وكذا السجع من أجل أنه جد كله، فمحط أساليبه بالقصد الأول المعاني والألفاظ تابعة، والشاعر والساجع محط نظرهما بالقصد الأول الروي والقافية والفاصلة حتى أن ذلك ليؤدي إلى ركة المعنى والكلام بغير الواقع ولا بد، كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه وحاله معروف في البلاغة والتفنن في أساليب الكلام وصدق اللهجة وحسن الإسلام في غزوة الغابة وكان أميرها سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه: ...» (نظم الدرر ١٦/ ١٦٩)

١٦٥. الآية ٧٩ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي بالغ العلم، فلا يخفى عليه أجراء ميت أصلاً وإن تفرقت في البر والبحر، ولا شيء غير ذلك، فالآية من بديع الاحتباك: الإحياء أولاً دال على مثله ثانياً، والإنشاء ثانياً دال على مثله أولاً، و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في الثاني دال على «ثاني مرة» في الأول، فهو على كل شيء قدير كما برهن عليه في سورة طه، فهو يوجد مقتضيات لكل ممكن يريده، ويرفع الموانع فيوجد في الحال من غير تخلف أصلاً، فقد بلغ هذا البيان في الدلالة على البعث الجسماني والروحاني معاً النهاية التي ليس وراءها بيان، بعد أن وطأ له في هذه السورة نفسها بما لا يحتمل طعنًا بقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي

شُغِلْ فَكَيْهُونَ ﴿١٦٦﴾ وَأَمْتَزُوا الْيَوْمَ أُتِيهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿١٦٧﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦٨﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦٩﴾. (نظم الدرر ١٦ / ١٨٠-١٨١)

سورة ص (٥ مواضع)

١٦٦. الآية ٢٨ ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي﴾ «... والمتقي والمارق لا يراها حكيم ولا غيره من سائر أنواع العقلاء فهو لا يفعلها سبحانه وإن كان له أن يفعل ذلك، فإنه لا يجب عليه شيء ولا يقبح منه شيء، وقد علم أن الآية من الاحتباك، وأنه مشير إلى احتباك آخر، فإنه ذكر ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أولاً دليلاً على ﴿الَّذِينَ أَفْسَدُوا﴾ ثانياً، وذكر ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ ثانياً دليلاً على ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أولاً، وأفهم ذلك ذكر ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ وأضدادهم وسر ما ذكر وما حذف أنه ذكر أدنى أسنان الإيمان تنبيهاً على شرفه وأنه سبب السعادة وإن كان على أدنى الوجوه وذكر أعلى أحوال الفساد، إشارة إلى أنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذكر أعلى أحوال التقوى إيماء إلى أنه لا يوصف بها ويستحق جزاءها إلا الراسخ فيها ترغيباً للمؤمن في أن يترقى إلى أوجها. (نظم الدرر ١٦ / ٣٧٣-٣٧٤)

١٦٧. الآية ٤٨ ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ «... المبالغ في تصفيتهم مبالغة كأنها بعلاج ﴿الْأَخْيَارِ﴾ الذين كل واحد منهم بخير بليغ في الخير، وإصابتنا إياهم بالمصائب دليل ذلك لا دليل عكسه كما يظنه من طمس قلبه، والآية من الاحتباك: ذكر ﴿أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ أولاً دليل على ﴿اصْطَفَيْنَاهُمْ﴾ ثانياً، و﴿الْمُصْطَفَيْنَ﴾ دليلاً على ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ أولاً، وسر ذلك أن الإخلاص يلزم منه الاصطفاء، لا سيما إذا أسنده إليه بخلاف العكس بدليل ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢]. (نظم الدرر ١٦ / ٣٩٨)

١٦٨. الآية ٦٣ ﴿أَتَخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ «... بهاذ التقدير أن معنى الآية إلى انفصال حقيقي معناه: أهم معنا أم لا؟ فهي من الاحتباك: أثبت الاتخاذ المذكور الذي يلزمه بحكم العناد بين الجملتين عدم كون المستسخر بهم معهم في النار أولاً دليلاً على ضده ثانياً، وهو كونهم معهم فيها، وأثبت زيغ الأبصار ثانياً اللازم منه بمثل ذلك كونهم معهم في النار دليلاً على ضده أولاً وهو كونهم ليسوا معهم، وسر ذلك أن الموضع لتسحرهم ولومهم لأنفسهم، في غلطهم والذي ذكر عنهم أقعد في ذلك. (نظم الدرر ١٦ / ٤١٢)

١٦٩. الآية ٧٤ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ «... على الكفر ولم يحدث منه إلا ظهور ذلك للخلق قوله: ﴿وَكَانَ﴾ أي جبلة وطبعاً ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي عريقاً في وصف الكفر الذي منشؤه الكبر على الحق المستلزم للذل للباطل، فالآية من الاحتباك: ذكر فعل الاستكبار أولاً، دليلاً على فعل الكفر ثانياً ووصف الكفر ثانياً دليلاً على وصف الاستكبار أولاً، وسر ذلك أن ما ذكره أقعد في التحذير بأن من وقع منه كبر جره إلى الكفر. (نظم الدرر

(٤٢١ / ١٦)

١٧٠. الآية ٧٥ ﴿قَالَ يَبْلِغُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ﴾ «... بعض الملاحظة من أن العالين جماعة من الملائكة لم يسجدوا لأنهم لم يؤمروا لأن ذلك قدح في العموم المؤكد هذا التأكيد العظيم، وفي تفسير العلماء له من غير شبهة، والآية من الاحتباك؛ دل فعل الاستكبار أولاً على فعل العلو ثانياً، ووصف العلو ثانياً على وصف الاستكبار أولاً، وسر ذلك أن إنكار الفعل المطلق مستلزم لإنكار المقيد لأنه المطلق بزيادة، وإنكار الوصف مستلزم لإنكار الفعل لأنه جزؤه مع أن إنكار الفعل من هذا مستلزم لإنكار الفعل من ذاك، فيكون كل من الفعلين مدلولاً على إنكاره مرتين: تارة بإنكار فعل عديله وأخرى بإنكار وصفه نفسه والوصفان كذلك وفعل الكبر أجدر بالإنكار من فعل العلو و «أم» معادلة لهزمة الاستفهام وإن حذفت من قراءة بعضهم لدلالة «أم» عليها وإن «...» (نظم الدرر ١٦/ ٤٢٣)

سورة الزمر (١١ موضعاً)

١٧١. الآية ٣ ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ «... القرب بنشاط نفسه من غير أن يقتضيه حكم الوقت، فكل ذلك اتباع هوى - انتهى - والآية من الاحتباك: ذكر فعل التقريب أولاً دليلاً على فعل الزلف ثانياً، واسم الزلف ثانياً دليلاً على الاسم من التقريب أولاً، وسره أنهم أرادوا بهذا الاعتذار المسكت عن قبيح صنيعهم، فأتى سبحانه في حكايته عنهم بالتأكيد على أبلغ وجه لأن الدلالة على المعنى بلفظين أجدر في ثباته وتكثيره من لفظ واحد وبدأ بأرشق الفعلين وأشهرهما وأخفهما وأوضحهما، وقد خسر لعمرى غاية الخسارة قوم تمذهبوا بأقبح المذاهب وجعلوا عذرهم هذه الآية التي ذم الله المعتذر بها، وعلى ذلك فقد راج اعتذارهم بها على كثير من العقول، وهم أهل «...» (نظم الدرر ١٦/ ٤٤٥)

١٧٢. الآية ٩ ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ﴾ «... بالله تعالى، قال: ﴿سَاجِدًا﴾ أي وراكعاً ودل على تمكنه من الوصفين بالعطف فقال: ﴿وَقَائِمًا﴾ أي وقاعداً، وعبر بالاسم تنبيهاً على دوام إخلاصه في حال سجوده وقيامه، والآية من الاحتباك: ذكر السجود دليلاً على الركوع والقيام دليلاً على القعود، والسر في ذكر ما ترك وترك ما ترك أن السجود يدل على العبادة، وقرن القيام به دال على أنه قيام منه فهو عبادة، وذلك مع الإيدان بأنهما أعظم الأركان، فهو ندب إلى تطويلهما على الركنين الآخرين لأن القعود إنما هو للرفق بالاستراحة والركوع إنما أريد به إخلاص الأركان للعبادة، لأنه لا يمكن عادة أن يكون لغيرها، وأما السجود فيطرقة احتمال السقوط والقيام والقعود مما جرت به العوائد، فلما ضم إليهما الركوع تمحضاً للخضوع بين يدي الملك العليم العزيز الرحيم. « (نظم الدرر ١٦/ ٤٦٦-٤٦٧)

١٧٣. الآية ٢٢ ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ﴾ «ولما كان من رسم بهذا الخزي أخسر الناس صفقة أنتج وصفه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الأبعاد الأباغض ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي واضح في نفسه موضح أمره لكل أحد، فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً الشرح والنور دليلاً على حذف ضده ثانياً، وثانياً الويل للقاسي والضلال دليلاً على حذف ضده أولاً - روى البيهقي في الشعب والبغوي من طريق الثعلبي والحكيم الترمذي من وجه آخر عن ابن

مسعود عليه السلام «أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية، قال: فقلنا: يا رسول الله! كيف انشراح صدورهم؟ قال: إذا دخل النور القلب انشراح وانفسح قلنا: يا رسول الله؟ فما علاقة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت» وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري: والنور الذي من قبله سبحانه نور اللوائح بنجوم العلم، ثم نور اللوامع ببيان الفهم، ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين، ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات، ثم نور المشاهدة بظهور الذات، ثم أنوار الصمدية بحقائق التوحيد، فعند ذلك لا وجد ولا قصد، ولا قرب ولا بعد، كلا بل هو الله الواحد القهار، وذلك كما قيل: المؤمن بقوة عقله يوجب» (نظم الدرر ١٦/ ٤٨٦-٤٨٧)

١٧٤. الآية ٢٣ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ إِضْلالًا راسخًا في قلبه بما أشعر به الفك ليخرج الضلال العارض ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ لأنه لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، لأنه الواحد في ملكه، فلا شريك له، فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً إطلاق أمره في الهداية دليلاً على حذف مثله في الضلال، وثانياً انسداد باب الهداية على من أضله دليلاً على وحذف مثله فيمن هداه وهي دامغة للقدرية. (نظم الدرر ١٦/ ٤٩١)

١٧٥. الآية ٢٤ ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ: ﴿ذُوقُوا مَا﴾ أي جزاء ما ﴿كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي تعدونه فائدة وثمرة لأعمالكم وتصرفاتكم، وقيل لأهل النعيم: طيبوا نفساً وقرؤا عيناً جزاء بما كنتم تعلمون، فالآية من الاحتباك: ذكر الاستفهام أولاً دليلاً على حذف متعلقه ثانياً، وما يقال للظالم ثانياً دليلاً على ما يقال للعدل أولاً. (نظم الدرر ١٦/ ٤٩٣)

١٧٦. الآية ٢٦ ﴿فَأَذَقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ «ولما كان انتظار الفرج مما يسلي، قال معلماً أن عذابهم دائم على سبيل الترقى إلى ما هو أشد، وأكدته إنكارهم إياه: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ أي الذي انتقلوا إليه بالموت ويصيرون إليه البعث: ﴿أَكْبَرُ﴾ من العذاب الذي أهلكهم في الدنيا، وأشدّهم إخزاء، فالآية من الاحتباك: ذكر الخزي أولاً دليلاً على إرادته ثانياً، والأكبر ثانياً دليلاً على الكبير أولاً، وسره تغليظ الأمر عليهم بالجمع بين الخزي والعذاب بما فعلوا برسله عليهم الصلاة والسلام بخلاف ما يأتي في فصلت. (نظم الدرر ١٦/ ٤٩٤)

١٧٧. الآية ٣٣ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ «... العالو الترتبة ﴿هُم﴾ أي خاصة ﴿الْمُتَّقُونَ﴾ الذين جانبوا الظلم، فليس لجهنم عليهم سبيل، ولا لهم فيها منزل ولا مقيل، بل الجنة منزلهم، أليس في الجنة منزل للمتقين؟ فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً المثوى في جهنم دليلاً على حذف ضده ثانياً، والاتقاء ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً، وسره أنه ذكر أنكأ ما للمجرم من الكفر وسوء الجزاء. (نظم الدرر ١٦/ ٥٠٥-٥٠٦)

١٧٨. الآية ٣٣ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ «وأسر ما للمسلم من قصر التقوى عليه، وذكر أحب جزائه إليه، والإشارة إلى عراقته في الإحسان وفي الآيات احتباك آخر وهو أنه ذكر الكذب والتكذيب أولاً دليلاً على الصدق والتصديق ثانياً، والاتقاء وجزاءه وما يتبعه ثانياً دليلاً على ضده أولاً، وسره أنه ذكر في شق المسيء أنكأ

ما يكون من الكذب والتكذيب في أقبح مواضعه، ولا سيما عند العرب، وأسر ما يكون في شق المحسن من استقامة الطبع وحسن الجزاء. (نظم الدرر ١٦/ ٥٠٦)

١٧٩. الآية ٤٢ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ﴾ «وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقل» باسمك ربي وضعت جنبي اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» (وظهر أيضاً أن الآية من الاحتباك: ذكر الحين أولاً دليلاً على تقدير مثله في النوم ثانياً، والمنام ثانياً دليلاً على حذف الممات أولاً. (نظم الدرر ١٦/ ٥١٩)

١٨٠. الآية ٧٠ ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا﴾ «فلاية من الاحتباك: ذكر ما عملت أولاً يدل على ما فعلت ثانياً، وذكر ما يفعلون ثانياً يدل عليه ما يفعلون أولاً، وسره أن ما ذكر أوفق للمراد من نفي الظلم على حكم الوعد بالعدل والفضل لأن فيه الجزاء على كل ما بني على علم، وأما المشتبه فما ذكر أنه يجازى عليه بل الله يعلمه. (نظم الدرر ١٦/ ٥٦٤)

١٨١. الآية ٧١ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا﴾ «ولما كان الإنذار أبلغ في الزجر قالوا: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ﴾ ولما كانت الإشارة أعلى في التشخيص قالوا: ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى يوم البعث كله، أي من الملك الجبار إن نازعتم، فالآية من الاحتباك: ذكر الرب أولاً دلالة على حذف الجبروت ثانياً والإنذار ثانياً دليلاً على البشارة أولاً ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ أي قد أتونا وتلوا علينا وحذرونا. (نظم الدرر ١٦/ ٥٦٦)

سورة غافر (١٣ موضعاً)

١٨٢. الآية ٩ ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ﴾ «... تمام النعيم لا يكون إلا بها لزوال التحاسد والتباغض والنجاة من النار باجتنب السيئات ولذلك قالوا: ﴿وَذَلِكَ﴾ أي الأمر العظيم جداً ﴿هُوَ﴾ أي وحده ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ فالآية من الاحتباك: ذكر إدخال الجنات أولاً دليلاً على حذف النجاة من النار ثانياً، ووقاية السيئات ثانياً دليلاً على التوفيق للصالحات أولاً، وسر ذلك التشويق إلى المحبوب - وهو الجنان - بعمل المحبوب - وهو الصالح - والتنفير من النيران باجتنب الممقوت من الأعمال، وهو السيء فذكر المسبب أولاً وحذف السبب لأنه لا سبب في الحقيقة إلا الرحمة، وذكر السبب ثانياً في إدخال النار وحذف المسبب. (نظم الدرر ١٧/ ١٦-١٧)

١٨٣. الآية ٢٨ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ «... التعصب له نفياً للتهمة عن نفسه: ﴿بَعْضُ الَّذِي﴾ وقال: ﴿يَعِدُّكُمْ﴾ دون «يوعدكم» إشارة إلى أنهم إن وافوه أصابهم جميع ما وعدهم من الخير، وإلا دهاهم ما توعدهم من الشر، والآية من الاحتباك: ذكر اختصاصه بضر الكذب أولاً دليلاً على ضده وهو اختصاصه بنفع الصدق ثانياً، وإصابته ثانياً دليلاً على إصابته أولاً، وسره أنه ذكر الضار في الموضعين، لأنه أنفع في الوعظ لأن من شأن النفس

الإسراع في الهرب منه ، ولقد قام أعظم من هذا المقام - كما في الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو مظهر إيمانه وقد جد الجد بتحقيق الشروع في الفعل حيث اخذ المشركون بمجامع ثوب النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت فالتزمه أبو بكر رضي الله عنه وهو يقول هذه الآية ، ودموعه تجري على لحيته حتى فرج الله وقد مزقوا كثيراً من شعر رأسه ﷺ.
(نظم الدرر ١٧ / ٥٥-٥٦)

١٨٤. الآية ٣٩ ﴿يَقُومُوا إِنَّهَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ﴾ «وكما أن النعيم فيها دائم فكذلك العذاب ، فكان الترغيب في نعيم الجنان ، والترهيب من عذاب النيران ، من أعظم وجوه الترغيب والترهيب ، فالآية من الاحتباك : ذكر المتاع أولاً دليلاً على حذف التوسع ثانياً ، والقرار ثانياً دليلاً على حذف الارتحال أولاً.» (نظم الدرر ١٧ / ٧٣)

١٨٥. الآية ٤٠ ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ﴾ «... العالو الهمة والمقدار ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ أي بأمر من له الأمر كله بعد أن ضاعف لهم أعمالهم فضلاً ، والآية من الاحتباك : ذكر المساواة أولاً عدلاً يدل على المضاعفة ثانياً فضلاً ، وذكر إدخال الجنة ثانياً يدل على إدخال النار أولاً ، وسره أنه ذكر فضله في كل من الشقين ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا﴾ أي من غير احتياج إلى تحول أصلاً ولا إلى أسباب ، ولعل ذلك من أسرار البناء للمفعول ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لخروج ما فيها بكثرتهم عن الحصر ، فإن أدنى أهلها منزلة لو أضاف كل أهل الأرض لكفاهم من غير أن ينقص من ملكه شيء ، وهذا من باب الفضل ، وفضل الله لا حد له ، ورحمته غلبت غضبه ، وأما جزاء السيئة فمن باب العدل ، فلذلك وقع الحساب فيها ثلاً يقع...» (نظم الدرر ١٧ / ٧٥)

١٨٦. الآية ٤١ ﴿وَيَقُومُوا مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى﴾ «... ﴿لِي﴾ في أي ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾ والجنة بالإيمان شفقة عليكم ورحمة لكم واعترافاً بحقكم ﴿و﴾ مالكم من ذلك في كونكم ﴿وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ والهلاك بالكفران ، فالآية من الاحتباك : ذكر النجاة الملازمة للإيمان أولاً دليلاً على حذف الجنة أولاً ، ومراده هزهم وإثارة عزائمهم إلى الحياة منه بتذكيرهم أن ما يفعلونه معه ليس من شيم أهل المروءة يجازونه على إحسانه إليهم بالإساءة.» (نظم الدرر ١٧ / ٧٦)

١٨٧. الآية ٤٢ ﴿تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي﴾ «ولما وصفه بهذا الوصف ترهيباً ، صح قطعاً وصفه ترغيباً بقوله : ﴿الْغَفْرِ﴾ أي الذي يتكرر له دائماً محو الذنب عيناً وأثراً ولا يقدر على ذلك غير من هو بصفة العزة ، ومن صح وصفه بهذين الوصفين فهو الذي لا يجهل ما عليه ، من صفات الكمال أحد ، فالآية من الاحتباك : ذكراً أولاً عدم العلم دليلاً على العلم ثانياً ، وثانياً العزة والمغفرة دليلاً على حذفهما أولاً.» (نظم الدرر ١٧ / ٧٧)

١٨٨. الآية ٥٨ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ «... حيثنذ الطعن بأن الظلمات مساوية لهما باعتبار أن الظلمة منها كثيف جداً لا يمكن نفوذ البصر فيه ، ومنها خفيف جداً يكون تسميته ظلاماً بالنسبة إلى

النور الساطع، والآية من الاحتباك: ذكر عمل الصالحات أولاً دليلاً على ضدها ثانياً، والمسيء ثانياً دليلاً على المحسنين أولاً، وسره أنه ذكر الصلاح ترغيباً والإساءة ترهيباً. (نظم الدرر ١٧/ ٩٧)

١٨٩. الآية ٦٠ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ «... في جميع ما ينوبهم في الشدة والرخاء ﴿سَيَذُلُون﴾» بوعده لا خلف فيه ﴿جَهَنَّمَ﴾ فتلقاهم جزاء على كبرهم بالتجهم والعبوسة والكراهة ﴿دَاخِرِينَ﴾ أي صاغرين حقيرين ذليلين، فالآية من الاحتباك: ذكر الدعاء أولاً دليلاً على حذفه ثانياً، والعبادة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً. (نظم الدرر ١٧/ ١٠٠)

١٩٠. الآية ٦١ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ﴾ «... فيه» راحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الأصغر، وراحة حقيقية بالعبادة التي هي الحياة الدائمة ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ لتنتشروا فيه باليقظة التي هي إحياء في المعنى، فالآية من الاحتباك: حذف الظلام أولاً لكونه ليس من النعم المقصودة في أنفسها لما دل عليه من الإبصار الذي هو المقصود من نعمة الضياء المقصود في نفسه، وحذف الانتشار لأنه بعض ما ينشأ عن نعمة الإبصار لما دل عليه من السكون الذي هو المقصود الأعظم من الليل: للراحة لمن أرادها، والعبادة لمن اعتمدها واستزادها. (نظم الدرر ١٧/ ١٠١)

١٩١. الآية ٦٤ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ «... مظلة كالقبة من غير عماد حامل، ومن المعلوم لكل ذي عقل أن الأجسام الثقيلة تقتضي بطبعها تراص بعضها على بعض، فلا يمنع بعضها من السقوط على بعض إلا بقوة وقسر، فالآية من الاحتباك: ذكر القرار أولاً دليلاً على الدوران ثانياً، والبناء ثانياً دليلاً على الفراش أولاً. (نظم الدرر ١٧/ ١٠٥)

١٩٢. الآية ٧٤ ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ﴾ «... ندمهم ويوجب لعن أنفسهم ولعن بعضهم بعضاً بحيث لا يزالون في ندم كما كان حالهم في الدنيا ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤] فالآية من الاحتباك: ذكر الإشراك أولاً دليلاً على نفيهم له ثانياً، والدعاء ثانياً دليلاً على تقديره أولاً. (نظم الدرر ١٧/ ١١٧)

١٩٣. الآية ٧٧ ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ﴾ «... أصحابك عليهم بما تسرك به في برزخك فإنه لا بقاء لجولة باطلهم، وحساً في القيامة فنريك فيهم فوق ما تؤمل من النصرة المتضمنة لتصديقك وتكذيبهم، وإكرامك وإهانتهم، والآية من الاحتباك: ذكر الوفاة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً، والرؤية أولاً دليلاً على حذفها ثانياً. (نظم الدرر ١٧/ ١٢٠)

١٩٤. الآية ٨٣ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ﴾ «... بالباطل إلا سفولاً وإعراضاً عن الصواب، وعدولاً ونكوصاً ونكولاً، والآية مرشدة إلى أنه لا يتعلم إلا من ظن من نفسه القصور، ولهذا كل أقبل شيء

للعلم الصغار، والآية من الاحتباك: إثبات الفرح أولاً دليل على حذف ضده ثانياً، وإثبات الاستهزاء ثانياً دليل على حذف مثله أولاً. (نظم الدرر ١٧/ ١٢٩-١٣٠)

سورة فصلت (٧ مواضع)

١٩٥. الآية ١٢ ﴿فَقَضَلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ﴾ «... بمصاييح (من زواهر النجوم، وشفوفها عنها لا ينافي أن تكون في غيرها مما هو أعلى منها، ودل السياق على أن المراد: زينة) و (حفظناها بها) حفظاً (من الشياطين، فالآية من الاحتباك: حذف فعل الحفظ بدلالة المصدر، ومصدر الزينة بما دل عليه من فعلها. (نظم الدرر ١٧/ ١٥٧)

١٩٦. الآية ١٧ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ﴾ «... أي ذي الهون، قامت ضمته مقام ما في الهوان من الصيغة فعلم أن المراد أنه المهين المخزي ﴿بِمَا كَانُوا﴾ أي دائماً ﴿يَكْسِبُونَ﴾ أي يتجدد تحصيلهم له وعدهم له فائدة، فالآية من الاحتباك: ذكر الهداية أولاً دليلاً على حذف الضلال ثانياً والعمى ثانياً دليلاً على حذف الإبصار أولاً، وسره أنه نسب إليه أشرف فعليه، وأسند إليهم ما لا يرضاه ذو الروح. (نظم الدرر ١٧/ ١٦٧)

١٩٧. الآية ٣٨ ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ﴾ «... الاحتباك: ذكر الاستكبار أولاً دليلاً على حذفه ثانياً والتسبيح ثانياً دليلاً على حذفه أولاً، وسر ذلك أنه ذكر أقبح ما لأعدائه وأحسن ما لأوليائه. (نظم الدرر ١٧/ ١٩٦)

١٩٨. الآية ٤٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ «... مقدمات ذلك حتى يدهمه ما خاف منه ﴿خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي﴾ إلينا ﴿ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ حين نجمع عبادنا للعرض علينا للحكم بينهم بالعدل فيدخل الجنة دار السلام فيدوم أمنه، والآية من الاحتباك: ذكر الإلقاء في النار أولاً دليلاً على دخول الجنة ثانياً، والأمن ثانياً دليلاً على الخوف أولاً، وسره أنه ذكر المقصود بالذات، وهو ما وقع الخوف لأجله أولاً، والأمن الذي هو العيش في الحقيقة ثانياً. (نظم الدرر ١٧/ ١٩٩)

١٩٩. الآية ٤٤ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ «... التي هيئت قلوبهم لقبولها، أو يتمادى بهم في الأوهام التي لا يألفون سوى فروعها وأصولها، فقد بان لأن سبب الوقر في آذانهم الحكم بعدم إيمانهم للحكم بإشقيائهم، فالآية من الاحتباك: ذكر الهدى والشفاء أولاً دليلاً على الضلال والداء ثانياً، والوقر والعمى ثانياً دليلاً على السمع والبصائر أولاً، وسر ذلك أنه ذكر أمدح صفات المؤمنين وأذم صفات الكافرين، لأنه لا أحقر من أصم أعمى. (نظم الدرر ١٧/ ٢٠٧)

٢٠٠. الآية ٥١ ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا﴾ «... يلزم الكبر وإن كان يتوقع الشر ولا يزال حاله حال الأمن إلى أن يخالطه وحيثئذ تنحل عراه وتضمحل قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ أي هذا النوع قليله وكثيره

لانتقامنا منه، فالآية من الاحتباك: ذكر الإنعام أولاً دليلاً للانتقام ثانياً وذكر الشر ثانياً دليلاً للخير أولاً، وسره تعليم الأدب بنسبة الإنعام دون الشر إليه وإن كان الكل منه. (نظم الدرر ١٧ / ٢٢٢)

٢٠١. الآية ٥٢ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ﴾ «... نفسه لسطوات الله وتعالى التي من واقعته هلك لا محالة، ومن أهدى ممن هو في إسلام قريب وهو الذي آمن لأنه سالم الله الذي من سالمه سالمه كل شيء، فنجنا من كل خطر - فالآية من الاحتباك: ذكر الكفر أولاً دليلاً على الإيمان ثانياً، والضلال ثانياً دليلاً على الهدى أولاً، وسره أن ذكر المضار أصدع للقلب فهو أنفع في الوعظ. (نظم الدرر ١٧ / ٢٢٤)

سورة الشورى (٧ مواضع)

٢٠٢. الآية ٧ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ «... الثاني من الأول، فالآية من الاحتباك: ذكر المنذرين أولاً دلالة على إرادتها ثانياً، وذكر المنذر به وهو يوم الجمع ثانياً دلالة على المنذر به من عذاب الأمم أولاً، ليذهب به الوهم في المحذوف كل مذهب، فيكون أهول، وذكر هذا المذكور أفخم وأوجل. (نظم الدرر ١٧ / ٢٥٠)

٢٠٣. الآية ٨ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ﴾ «... عدو ولا نكير ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ أي العريقون في الظلم الذين شاء ظلمهم فدخلهم في لعنته ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي أمورهم فيجتهد في إصلاحها ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصرهم من الهوان، فالآية من الاحتباك وهو ظاهر ذكر الرحمة أولاً دليلاً على اللعنة ثانياً والظلم وما معه ثانياً دليلاً على أصداده أولاً، وسره أنه ذكر السبب الحقيقي في أهل السعادة ليحملهم على مزيد الشكر، والسبب الظاهري في أهل الشقاوة لينهاهم عن الكفر. (نظم الدرر ١٧ / ٢٥٣)

٢٠٤. الآية ١٨ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ «ولما قدم الإشفاق تنبيهاً على أن العاقل ينبغي أن يخشى ما يمكن وقوعه، قال: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ إعلاماً بأنهم على بصيرة من أمرها، فهم لا يستعجلون بها، فالآية من الاحتباك: ذكر الاستعجال أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً، والإشفاق ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً. (نظم الدرر ١٧ / ٢٨٣)

٢٠٥. الآية ٢٢ ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ «... أي الذي هو أهل لأن يكون فاضلاً عن كفاية صاحبه، ولو بالغ في الإنفاق ﴿الْكَبِيرُ﴾ الذي ملأ جميع جهات الحاجة وصغر عنده كل ما ناله غيرهم من هذا الحطام، فالآية كما ترى من الاحتباك: أثبت الإشفاق أولاً دليلاً على حذف الأمن ثانياً، والجنات ثانياً دليلاً على حذف النيران أولاً. (نظم الدرر ١٧ / ٢٩٤)

٢٠٦. الآية ٢٦ ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ «... أي العريقون في هذا الوصف، الذين منعهم عراقتهم من التوبة والإيمان ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ ولا يجيب دعاءهم، فغيرهم من العصاة لهم

عذاب غير لازم التقيد بشديد، والآية من الاحتباك: ذكر الاستجابة أولاً دليلاً على ضدها ثانياً والعذاب ثانياً دليلاً على ضده أولاً، وسره أنه ذكر الحامل على الطاعة والصاد عن المعصية. « (نظم الدرر ١٧ / ٣٠٧)

٢٠٧. الآية ٤٨ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ﴾ «... وهذا حال الجنس من حيث هو، ومن وفقه الله جنبه ذلك كما قال ﷺ: «المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» وليس ذلك إلا للمؤمن، والآية من الاحتباك: فكر الفرح أولاً دالاً على الحزن ثانياً، وذكر الكفران ثانياً دال على حذفه أولاً. « (نظم الدرر ١٧ / ٣٥١)

٢٠٨. الآية ٥١ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ «والآية يمكن تنزيلها على الاحتباك بأن يكون ذكر الحجاب ثانياً دليلاً على نفيه أولاً، وذكر الوحي الدال على الخفاء أولاً دليلاً على الجهر ثانياً، والحجاب ثانياً دليلاً على الرؤية أولاً، وسره أن ترك التصريح والدلالة عليها بالحجاب أولى بسياق العظمة. « (نظم الدرر ١٧ / ٣٥٩)

سورة الزخرف (موضعان)

٢٠٩. الآية ٣٩ ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ﴾ «... والضرب المتلف وضرب الأعناق، مرادك بذلك زجرهم عن ظلمهم بتذكيرهم بأنهم يصلون إلى هذا الحال ويزول ما هم فيه من المناصرة فلا ينفعهم شيء منها - والله موفق، فالآية من الاحتباك، وبه زال عنها ما كان من إعراب المعربين لها موجباً للارتباك «فيا ليت» - إلى آخره، دال على تقدير ضده ثانياً «ولن ينفعكم» - إلى آخره، دال على تقدير مثله أولاً. « (نظم الدرر ١٧ / ٤٣٢)

٢١٠. الآية ٥٢ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ «... منه لأنكم لا تبصرون، وكان هو أحق بهذه النصيحة منهم فإنه أراهم الطريق الواضحة إلى الضلال والموصلة إليه من غير مشقة ولا تعب بقوله: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء، فيكون ذلك احتباكاً تقديره: أفلا تبصرون ما نهتكم عليه، فذكر الإبصار أولاً دليلاً على حذف مثلها ثانياً والخيرية ثانياً دليلاً على حذف مثلها أولاً، وحقر من عظمة الآتي له بتلك الآيات ﷺ لئلا يسرع الناس إلى اتباعه لأن آياته - لكونها من عند الله - كالشمس بهجة وعلواً وشهرة فقال: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ فكنى بإشارة القريب عن تحقيره، ثم وصفه بما يبين مراده فقال: ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ أي ضعيف حقير قليل ذليل، لأنه يتعاطى أموره بنفسه، وليس له ملك ولا قوة يجري بها نهراً ولا ينفذ بها أمراً ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أي لا يقرب من أن يعرب عن معنى من المعاني لما « (نظم الدرر ١٧ / ٤٤٧-٤٤٨)

سورة الجاثية (٣ مواضع)

٢١١. الآية ٤ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ﴾ «... الدلالة على الله فهو بحيث لا ينكره أحد، فهو غني عن التأكيد، ويجوز أن تكون الآية على قراءة النصب من الاحتباك: حذف أولاً الخلق بما دل عليه ثانياً، وثانياً ذوات الأنفس بما دل عليه من ذوات السماوات أولاً. « (نظم الدرر ١٨ / ٦٥)

٢١٢. الآية ١١ ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ «... بالحاضر الفاني ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ كائن ﴿مِّن رَّجْزٍ﴾ أي عقاب قدر شديد جداً عظيم القفلة والاضطراب متتابع الحركات، قال القزاز، الرجز والرجس واحد ﴿أَلِيمٌ﴾ أي بليغ الإيلام، الآية من الاحتباك: ذكر الهدى أولاً دليلاً على الضلال ثانياً، والكفر والعذاب ثانياً دليلاً على ضدهما أولاً، وسره أنه ذكر السبب المسعد ترغيباً فيه، والمشقى ترهيباً منه. (نظم الدرر ١٨ / ٧٤)

٢١٣. الآية ٣١ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْذِرُ عَلَيْكُمْ﴾ «... وأوجدتموه على رسلي وآياتي ﴿وَكُنْتُمْ﴾ خلقاً لازماً ﴿قَوْمًا﴾ أي ذوي قيام وقدرة على ما تحاولونه ﴿مُجْرِمِينَ﴾ أي عريقين في قطع ما يستحق الوصل، وذلك هو الخسران المبين، والآية من الاحتباك: ذكر الإدخال في الرحمة أولاً دليلاً على الإدخال في اللعنة ثانياً، وذكر التبيكث ثانياً دليلاً على التشريف أولاً، وسره أن ما ذكره أدل على شرف الولي وحقارة العدو ﴿وَإِذَا﴾ أي وكنتم إذا ﴿قِيلَ﴾ من أي قائل كان ولو على سبيل التأكيد: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ الذي كل أحد يعلم أنه محيط بصفات الكمال ﴿حَقٌّ﴾ أي ثابت لا محيد عنه يطابقه الواقع من البعث وغيره لأن أقل الملوك لا يرضى بأن يخلف وعده فكيف به ﷺ فكيف إذا كان الإخلاف فيه مناقضاً للحكمة ﴿وَالسَّاعَةَ﴾ التي هي مما وعد به وهي محط الحكمة فهي أعظم ما تعلق به الوعد ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ بوجه من الوجوه لأنها محل إظهار الملك لما له من الجلال والجمال أتم إظهار ﴿قُلْتُمْ﴾ راضين لأنفسكم بحضيض الجهل: ﴿مَا نَذَرِ﴾ أي الآن دراية علم ولو بذلنا جهدنا في محاولة الوصول إليه ﴿مَا السَّاعَةَ﴾ أي نعرف حقيقتها فضلاً عما نخبروننا به من أحوالها. (نظم الدرر ١٨ / ١٠٩-١١٠)

سورة الأحقاف (٣ مواضع)

٢١٤. الآية ٤ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي﴾ «فالأية من الاحتباك: ذكر الخلق أولاً دليلاً على حذفه ثانياً، والشركة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً. (نظم الدرر ١٨ / ١٢٤)

٢١٥. الآية ١٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ﴾ «﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٥٢] فالآية من الاحتباك: ذكر الإيمان أولاً دليلاً على ضده ثانياً، والاستكبار والظلم وعدم الهداية ثانياً دليلاً على أضدادها أولاً، وسره أنه شكر سببي السعادة ترغيباً وترهيباً. (نظم الدرر ١٨ / ١٣٩)

٢١٦. الآية ١٢ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ﴾ «... وأما غيرهم فيتهدي بنذارته ويسعد بعبارته وإشارته، وليبشر الذين أحسنوا في وقت ما ﴿مَا﴾ هو ﴿وَبُشْرَى﴾ كاملة ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ لا نذارة لهم لا في الدنيا ولا في الآخرة، فالآية من الاحتباك: أثبت أولاً ﴿لِيُنْذِرَ﴾ و ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ دلالة على حذف نحوه ثانياً، ﴿وَبُشْرَى﴾ و ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ثانياً دلالة على ﴿نذرى﴾ و ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ أولاً. (نظم الدرر ١٨ / ١٤٣)

٢١٧. الآية ٢ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ﴾ «ولذلك إذا اشتغل البال لم ينتفع من صفات الباطن بشيء، وقد علم أن الآية من الاحتباك: ذكر ضلال الكفار أولاً دليلاً على إرادة الهدى للمؤمنين ثانياً، وإصلاح البال ثانياً دليلاً على حذف إفساده أولاً.» (نظم الدرر ١٨/ ١٩٩)

٢١٨. الآية ١٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ «... الخارج عن الحد ﴿مَثْوًى﴾ أي منزل ومقام ﴿لَهُمْ﴾ تنسيهم أول انغماسهم فيها كل نعيم كانوا فيه ثم لا يصير لهم نعيم ما أصلاً، بل لا ينفك عنهم العذاب وقتاً ما، فالآية من الاحتباك، ذكر الأعمال الصالحة ودخول الجنات أولاً دليلاً على حذف الفاسدة ودخول النار ثانياً، والتمتع والمثوى ثانياً دليلاً على حذف التعلل والمأوى أولاً، فهو احتباك في احتباك واشتباك مقارن لاشتباك.» (نظم الدرر ١٨/ ٢١٥-٢١٦)

٢١٩. الآية ١٤ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ﴾ «... أولاً قليلاً جداً، فمتى غفل عنه فلم تحسم مادته دب وانتشر فقال عاطفاً على ما قدرته: ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ فلا شبهة لهم في شيء من أعمالهم السيئة فضلاً عن دليل، والآية من الاحتباك ذكر البيئة أولاً دليلاً على ضدها ثانياً، والتزيين واتباع الهوى ثانياً دليلاً على ضدهما أولاً، وسره أنه ذكر الأصل الجامع للخير ترغيباً والأصل الجامع للشر ترهيباً.» (نظم الدرر ١٨/ ٢١٧-٢١٨)

٢٢٠. الآية ١٥ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ حَمِيمٍ﴾ أي في غاية الحرارة ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ويمكن أن تكون الآية من الاحتباك، وذلك أنه تعالى لما قدم أن المؤمنين في جنات تجري من تحتها الأنهار، وأن الكافرين مأواهم النار، وكان التقدير إنكاره على من لم يرتدع للزواج تنبيهاً على أن عمله عمل من يسوي بين الجنة والنار لأن كون النار جزاء لمثله والجنة جزاء المؤمن صار في حد لا يسوغ إنكاره: أمثل الجنة الموصوفة كمثّل النار، ومن هو خالد في الجنة كمن هو خالد في النار - والله الموفق للصواب.» (نظم الدرر ١٨/ ٢٢٥)

٢٢١. الآية ٢٤ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالُهَا﴾ «... زاجر عن الإعراض عنه لأن حاصلها أنه لعن من أعرض عنه لكونه لا يتدبر القرآن مع وضوحه ويسره ليعلم فوائد الجهاد الداعية إليه المحببة فيه، فكان كأن قلبه مقفل، والآية من الاحتباك: ذكر التدبر أولاً دليلاً على ضده ثانياً، والأقفال ثانياً دليلاً على ضدها أولاً، وسره أنه ذكر نتيجة الخير الكافلة بالسعادة أولاً وسبب الشر الجامع للشقاوة ثانياً.» (نظم الدرر ١٨/ ٢٤٤-٢٤٥)

٢٢٢. الآية ٣٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا﴾ «... للإيمان المبطنون للمشاققة بالنفاق والرياء والعجب والملء والأذى ونحو ذلك من المعاصي، ولكن السياق بسياقه ولحاظه يدل على أن الكفر هو المراد الأعظم بذلك، والآية من الاحتباك: ذكر الطاعة أولاً دليلاً على المعصية ثانياً، والإبطال ثانياً دليلاً على الصحة أولاً،

وسره أنه أمر بمبدأ السعادة ونهى عن نهاية الفساد ثانياً، لأنه أعظم في النهي عن الفساد لما فيه من تقبيح صورته وهتك سريره. « (نظم الدرر ١٨ / ٢٦٠ - ٢٦١)

٢٢٣. الآية ٣٦ ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ «... كل أعمالكم لبنائها على الأساس ولأنه غني لا ينقصه إلا عطاء، والآية من الاحتباك: ذكر الحياة الدنيا واللهو واللعب أولاً دال على ذكر الآخرة والجد ثانياً، وذكر الإيمان والتقوى ثانياً دال على حذف ضدهما الكفران والجرأة أولاً، وسره أن تصوير الشيء بحال الصبي والسفيه أشد في الزجر عنه عند ذوي الهمم العالية، وذكر الأجر المرتب على الخوف الذي هو فعل الحزمة أعون على تركه. « (نظم الدرر ١٨ / ٢٦٦)

سورة الفتح (موضعان)

٢٢٤. الآية ١٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ يَدٌ أَعْلَى﴾ «... المبايعة وغيرها فإنما وفاءه لنفسه ﴿فَسِيؤُتِيهِ﴾ أي بوعده لا خلف فيه ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يسع عقولكم شرح وصفه، ومن قرأ بالنون أظهر ما ستر في الجلالة من التعظيم، والآية من الاحتباك: ذكر أولاً أن النكث عليه دليلاً على أن الوفاء له ثانياً، وإيتاء الأجر ثانياً دليلاً على إحلال العقاب أولاً وسره أنه بين أن ما يرديه الناكث من الأذى لغيره إنما هو واقع به، لأن ذلك أعظم في الترهيب عن النكث لما جبل الإنسان عليه من النفرة عن ضر نفسه وبعده عنه، وذكر الأجر للموفي لأنه أعظم في الترغيب، وسبب بيعة الرضوان هذه «أن النبي ﷺ لما فهم من بروك ناقته في الحديبية الإشارة من الله ﷻ إلى أنه لم يأذن في دخولهم البلد الحرام في هذه السفرة، فمشى مع إرادته ﷻ لأنه ليس فيها مخالفة لما أمر به سبحانه إلى أن وقع الصلح الذي كان الفتح هو بعينه، وكان في غصون ذلك أن أرسل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إلى مكة المشرفة ليخبر قريشاً أن النبي ﷺ لم يجئ لقتال وأنه لا يريد إلا الاعتمار، فأرجف مرجفون بأنه قد قتل، فعزم النبي ﷺ على مناجزتهم فبايع الصحابة رضي الله عنهم على أن لا يفروا عنه، فبايع كل من كان معه إلا جد بن قيس، فإنه اختبأ تحت إبط بعيره فلم يبايع، وقال النبي ﷺ: «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر». « (نظم الدرر ١٨ / ٢٩٨ - ٢٩٩)

٢٢٥. الآية ٢٦ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةً﴾ «ولما كان الحكم بذلك لا يكون إلا لعالم قال عاطفاً على ما تقديره: لما علم الله من صلاح قلوبهم وصفائها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ أي المحيط بالكائنات كلها علماً وقدرة ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من ذلك وغيره ﴿عَلِيمًا﴾ أي محيط العلم الدقيق والجلي، والآية من الاحتباك: ذكر حمية الجاهلية أولاً دليلاً على ضدها ثانياً، وكلمة التقوى ثانياً دليلاً على ضدها أولاً، وسره أنه ذكر مجمع الشر أولاً ترهيباً منه ومجمع الخير ثانياً ترغيباً فيه. « (نظم الدرر ١٨ / ٣٣٢)

سورة الحجرات (٤ مواضع)

٢٢٦. الآية ٥ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا﴾ «وأخيرية صبر في الدين معروفة، وأما في الدنيا فإنهم لو تأدبوا لربهم زادهم النبي ﷺ في الفضل فأعتق جميع سييهم وزادهم، والآية في الاحتباك: حذف التعليل بعدم الصبر أولاً لما دل عليه ثانياً لما دل عليه من ذكره أولاً.» (نظم الدرر ١٨ / ٣٦٢)

٢٢٧. الآية ٧ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي...﴾ «... وقد دل السياق على أنهم كانوا في خبر الوليد صنفين: صنف صدقه وأراد غزوة بني المصطلق وأشار به، وصنف توقف، وأن الصنفين سلموا آخر الأمر رسول الله ﷺ فهدوا، فالآية من الاحتباك وهي شبيهة به: دلت الشرطية في ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ على الاستدراكية، والاستدراكية في ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ على تقدير الشرطية دلالة ظاهرة.» (نظم الدرر ١٨ / ٣٦٩)

٢٢٨. الآية ١٤ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا﴾ «... - إذا دخل في السلم، كما يقال: أشتى - إذا دخل في الشتاء، ولم يقل: ولكن أسلمتم، لما فيه من الشهادة لهم بالإسلام الملازم للإيمان المنفي عنه، فكان يكون تناقضاً، والآية من الاحتباك: نفي الإيمان الشرعي أولاً يدل على إثبات الإسلام اللغوي ثانياً، والأمر بالقول بالإسلام ثانياً يدل على النهي عن القول بالإيمان أولاً.» (نظم الدرر ١٨ / ٣٨٦)

٢٢٩. الآية ١٤ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا﴾ «وفي الآية احتباك من وجه آخر: ذكر عدم الإيمان أولاً دليلاً على إثباته ثانياً، وذكر توفير الأعمال ثانياً دليلاً على بخسها أو إحباطها أولاً، وسره أنه نفى أساس الخير أولاً ورغب في الطاعة بحفظ ما تعبوا عليه من الأعما ثانياً.» (نظم الدرر ١٨ / ٣٨٧-٣٨٨)

سورة الطور (موضع واحد)

٢٣٠. الآية ٣٢ ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ «... والنهي، ولا يقوله إلا الطغاة السفهاء مع ظهور الحق لهم، فهم يقولون الكلام المتناقض غير مبالين بأحد ولا مستحيين من أن ينسبوا إلى العدوان والمبالغة في العصيان، والآية من الاحتباك: ذكر الأحلام أولاً دليلاً على ضدها ثانياً، والطغيان ثانياً على ضده «العدل السواء» أولاً، وسره أن ما ذكر أشد تنفيراً من سوء وأعظم تقييحاً له وتحذيراً منه ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ ما هو أفحش عاراً من التناقض: ﴿تَقُولُوهُ﴾ أي تكلف قوله من عند نفسه كذباً وليس بشعر ولا كهانة ولا جنون، وهم على كثرتهم وإمام بعضهم بالعلم وعرافة آخرين في الشعر والخطب والترسل والسجع يعجزونه عن مثله بل عن مثل شيء منه.» (نظم الدرر ١٩ / ٢٤-٢٥)

سورة النجم (موضع واحد)

٢٣١. الآية ٢٢ ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ «... البنات له والبنين لكم ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي جائزة ناقصة ظالمة فيما يحسن للحق للغاية عرجاء غير معتدلة حيث خصصتم به ما أوصلتكم الكراهة له إلى دفنه حياً، وقد علم أن الآية من

الاحتباك: دل ذكر اسمها في أسلوب الإنكار على حذف إنكار كونها آلهة وإنكار تخصيصها بالإناث على حذف ما يدل على أنهم جعلوها بناته. « (نظم الدرر ١٩ / ٥٩)

سورة القمر (موضعان)

٢٣٢. الآية ٣٥ ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ «بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كائناً من كان من سوقة أو سلطان جائر شجاع أو جبان، فاننا عليه بالإنجاء بعد هلاك عدوه، قال القشيري: والشكر على نعم الدفع أتم من الشكر على نعم النفع، ولا يعرف ذلك إلا كل موفق كيس فالآية من الاحتباك: ذكر الإنعام أولاً - لأنه السبب الحقيقي - دليلاً على حذفه ثانياً، والشكر ثانياً - لأنه السبب الظاهر - دليلاً على حذفه أولاً. « (نظم الدرر ١٩ / ١٢٥)

٢٣٣. الآية ٤٣ ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي﴾ «... براءة من الله ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ أجمعين دونهم كفاركم وغير كفاركم ﴿بَرَاءَةٌ﴾ من العذاب من الله ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ أي الكتب الآتية من عنده أأمتتم بها من العذاب مع أنهم خير منكم، فالآية من الاحتباك: أثبت الخيرية أولاً دليلاً على حذفها ثانياً، والبراءة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً. « (نظم الدرر ١٩ / ١٣٠)

سورة الرحمن (موضع واحد)

٢٣٤. الآية ٧٨ ﴿تَبَرَّكَ أَصَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ «... يمكن الإحاطة به فهو المتصف بالجمال الأقدس المقتضي لفيض الرحمة على جميع الأولياء، وقراءة ابن عامر ﴿ذُو﴾ صفة للاسم، وكذا هو في مصاحف أهل الشام، والوصفان الأخيران من شبه الاحتباك حذف من الأول متعلق الصفة وهو النعمة للأعداء، ومن الثاني أثر الإكرام وهو الرحمة للأولياء، فإثبات الصفة أولاً يدل على حذف ضدها ثانياً، وإثبات الفعل ثانياً يدل على حذف ضده أولاً، وقال الرازي في اللوامع: كأنه يريد بالاسم الذي افتتح به السورة وقد انعطف آخر السورة على أولها على وجه أعم، فيشمل الإكرام بتعليم القرآن وغيره والانتقام بإدخال النيران وغيرها - الله ﷻ هو الموفق للصواب. « (نظم الدرر ١٩ / ١٩٤)

سورة الواقعة (٤ مواضع)

٢٣٥. الآية ٥٩ ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ «ولما كان المقام لتقرير المنكرين ذكر الخبر المفهوم من السياق على وجه أفهم أن التقدير: أو أنتم الخالقون له أم نحن؟ فقال: بل نحن ﴿الْخَالِقُونَ﴾ أي الثابت لنا ذلك، فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ دليلاً على حذف مثله له سبحانه ثانياً، وذكر الاسم ثانياً دليلاً على حذف مثله لهم أولاً، وسر ذلك أنه ذكر ما هو الأوفق لأعمالهم مما يدل على وقت التجدد ولو وقتاً ما، وما هو الأولى بصفاته سبحانه مما يدل على الثبات والدوام. « (نظم الدرر ١٩ / ٢٢٠)

٢٣٦. الآية ٦٤ ﴿عَأْنْتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ «... تتبثونه بعد طرحكم البذر فيه وتحفظونه إلى أن يصير مالا ﴿أَمْ نَحْنُ﴾ خاصة، وأكد لما مضى بذكر الخبر المعلوم من السياق فقال: ﴿الزَّارِعُونَ﴾ أي المنبتون له والحافظون، فالآية من الاحتباك بمثل ما مضى في أختها قريباً سواء.» (نظم الدرر ١٩ / ٢٢٣)

٢٣٧. الآية ٦٩ ﴿عَأْنْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ «... إلى ذكره في أصل المعنى فقال: ﴿الْمُنْزِلُونَ﴾ أي له، رحمة لكم وإحساناً إليكم بتطبيب عيشكم على ما لنا من مقام العظمة الذي شأنه الكبر والجبروت وعدم المبالاة بشيء، والآية من الاحتباك بمثل ما مضى في الآيتين السابقتين سواء.» (نظم الدرر ١٩ / ٢٢٧)

٢٣٨. الآية ٧٢ ﴿عَأْنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ «... أليس ما يكون من الشجرة الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها في كيفيتها، كان أقدر على إعادة الطرواة والغضاضة في تراب الجسد الذي كان غضاً طرياً فيس وبلي، والآية من الاحتباك بمثل ما مضى في أخواتها سواء.» (نظم الدرر ١٩ / ٢٢٩)

سورة الحديد (موضعان)

٢٣٩. الآية ٢ ﴿لَهُۥ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِىْ وَيُمِيتُ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «... بالكسر أي القدرة على الإبداع فلا مالك إلا الله، وإذا قيل لغيره: مالك، فعلى المجاز بالأحكام المتعلقة في الشريعة على ملك الناس أي بتصحيحه أو إفساده ونحوه ذلك، فالآية من الاحتباك: ذكر ما بين السماوات والأرض أولاً دليلاً على حذف ما بينهما ثانياً، وذكر الخافقين ثانياً دليلاً على حذف مثل ذلك أولاً ليكون التسبيح والملك شاملاً للكل.» (نظم الدرر ١٩ / ٢٥٤)

٢٤٠. الآية ١٩ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشُّهَدَآءُ﴾ «... وأما غيرهم فدخلهم لها إذا دخلوها ليس على وجه الصحبة الدالة على الملازمة، وأولئك هم الكاذبون الذي لا تقبل لهم شهادة عند ربهم، لهم عقابهم وعليهم ظلامهم، والآية من الاحتباك: ذكر الصديقية وما معها أولاً دليلاً على أضدادها ثانياً، والجحيم ثانياً دليلاً على النعيم أولاً، وسره أن الأول أعظم في الكرامة، والثاني أعظم في الإهانة.» (نظم الدرر ١٩ / ٢٨٦)

سورة الحشر (موضع واحد)

٢٤١. الآية ١١ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ﴾ «ولما قدموا في معونتهم ما كان فألاً قاضياً عليهم، أتبعوه قولهم: ﴿وَأَنْ قُوتِلْتُمْ﴾ أي من أي مقاتل كان فقاتلتهم ولم تخرجوا ﴿لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ فالآية من الاحتباك: ذكر الإخراج أولاً دليلاً على ضده ثانياً، والقتال ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً، ومعنى الآية أن النبي ﷺ إلى بني النضير: «أخرجوا من بلدي ولا تسكنوني، قد هممت بالغدر بن وقد أجلتكم عشراً، فمن رئي بعد لك منكم ضربت عنقه» فأرسل إليهم ابن أبي بما تقدم.» (نظم الدرر ١٩ / ٤٤٧)

سورة الممتحنة (موضع واحد)

٢٤٢. الآية ٦ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ﴾ «... ذلك أن يكون أكيله وجليسه، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على ألسنة الأنبياء، ومن فعل ما أمره الله به كان فعله جديراً بأن يكون سبب الوصله والقرب والمودة، فالآية من الاحتباك: ذكر الرجاء أولاً دليلاً على ضده ثانياً، والتولي ثانياً دليلاً على ضده أولاً، وسره أنه ذكر سبب السعادة ترغيباً وسبب الشقاوة ترهيباً.» (نظم الدرر ١٩ / ٥٠٥)

سورة التحريم (موضع واحد)

٢٤٣. الآية ١١ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ﴾ «... صداقتي، وذلك أن موسى ﷺ لما غلب السحرة آمنت به فعذبها فرعون فمات بعد أن أراها الله بيتها في الجنة ولم يضرها كونها تحت فرعون شيئاً لأنها كانت معذورة في ذلك، فالآية من الاحتباك: حذف أولاً «فلم تسألا الجنة» لدلالة «رب ابن لي» ثانياً عليه، وحذف ثانياً «كانت تحت كافر» لدلالة الأول عليه.» (نظم الدرر ٢٠ / ٢١٢)

سورة الملك (موضعان)

٢٤٤. الآية ٢٢ ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ءَاهْدِيْ أَمِّن يَّمْشِي﴾ «... فهو اليوم شيء باطن لظهر يوم القيامة فيحشر على وجهه إلى النار جزاء لرضاه بحالته هذه في هذه الدار فيظهر له سبحانه ما أبطن له اليوم، والمؤمن بخلاف ذلك فيهما، والآية من الاحتباك: ذكر الكب أولاً دليلاً على ضده ثانياً، والمستقيم ثانياً دليلاً على المعوج أولاً، وسره أنه ذكر أنكأ ما للمجرم وأسر ما للمسلم.» (نظم الدرر ٢٠ / ٢٥٨)

٢٤٥. الآية ٢٨ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِّي أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ﴾ «... من الهوى القائد إلى القوى والحث على العقل الضامن للنجاة ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بالنصرة وإظهار الإسلام كما نرجو فأنجانا بذلك من كل سوء ووقانا كل محذور وأنالنا كل سرور، فالآية من الاحتباك: ذكر الإهلاك أولاً دليلاً على النجاة ثانياً، والرحمة ثانياً دليلاً على الغضب أولاً ﴿فَمَن﴾ وكان ظاهر الحال يقتضي: يجيركم مع طلبكم المسببات من الفوز والنجاة بغير أسباب بل بأسباب منافية للنجاة جالبة للعذاب، فوضع الظاهر موضع الضمير تعميماً وتعليقاً للحكم بالوصف واستعطافاً لهم إلى إيقاع الإيمان والرجوع عن الكفران فقال: ﴿يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾ أي العريقين في الكفر بأن يدفع عنهم ما يدفع الجار عن جاره ﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يصيبهم به الذي هم عالمون بأنه لا شيء إلا بيده، وإلا لنجى أحد من الموت الذي خلقه وقدره بين عباده جزاء على ما كانوا يؤلمون من يدعوهم إليه وينصحهم فيه، فإذا كان لا ينجيهم من عذابه شيء سواء متنا أو بقينا فالذي ينبغي لهم إن كانوا عقلاء السعي فيما ينجي من عذابه، لا السعي في إهلاك من هو ساع في خلاصهم من العذاب، ولا يقدر على إهلاكه أصلاً إلا بتقدير الذي أمره بإنذارهم.» (نظم الدرر ٢٠ / ٢٦٨-٢٦٩)

سورة القلم (موضع واحد)

٢٤٦. الآية ٤٣ ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَىٰ﴾ «... من كل داع يدعو إلينا ﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ﴾ أي فيأبونه والحال أنهم ﴿سَلِيمُونَ﴾ أي فهم مستطيعون، ليس في أعضائهم ما يمنع من ذلك، وإنما يمنعهم منه الشماخة والكبر، فالآية من الاحتباك: ذكر عدم الاستطاعة أولاً دال على حذف الاستطاعة ثانياً، وذكر السلامة ثانياً دال على حذف عدم السلامة أولاً.» (نظم الدرر ٢٠ / ٣٢٥)

سورة نوح (موضعان)

٢٤٧. الآية ١٧ ﴿وَاللَّهُ أَتْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ «ولما كان إنكارهم للبعث كأنه إنكار للابتداء أكده بالمصدر وأجراه على غير فعله بتجريده من الزيادة، إشارة إلى هوانه عليه ﷺ وسهولته مع أنه إبداع وابتداء واختراع فقال: ﴿نَبَاتًا﴾ ومع ذلك فالآية صالحة للاحتباك: ذكر «أثبت» أولاً دال على حذف مصدره ثانياً، وذكر «النبات» ثانياً دال على حذف فعله أولاً، ليكون التقدير: أثبتكم إنباتاً فنبتم نباتاً.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٤٤)

٢٤٨. الآية ٢٨ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ «ولما كان التقدير بما أرشد إليه الاحتباك: ولا تكرم المارقين، عطف عليه قوله: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ أي العريقين في الظلم في حال من الأحوال ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ أي إلا هلاكاً مدمراً مفتتاً لصورهم قاطعاً لأعقابهم مخبراً لديارهم وكما استجاب الله ﷻ له في أهل الإيمان والكفران من أهل ذلك الزمان فكذلك يستجيب له في أهل الإيمان وأهل الخسران بالسعادة والتبار في جميع الأعصار إلى أن يقفوا بين يدي العزيز الجبار، والآية من الاحتباك: إثبات الدعاء المقتضي لأصل إكرام المؤمنين أولاً مرشد إلى حذف الدعاء المفهم لأصل إهانة الكافرين ثانياً، وإثبات الدعاء بزيادة التبار ثانياً مفهم لحذف الدعاء الموجب لزيادة المفاز أولاً، وهذا الآخر المفصح بالتبار هو ما أرشد إليه الابتداء بالإنذار، فقد انطبق الآخر على الأول على أصرح وجه وأكمل، وأحسن حال وأجمل منال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله تعالى على كل حال.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٥٩-٤٦٠)

سورة الجن (٦ مواضع)

٢٤٩. الآية ٥ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ﴾ «... ولا تطبيق العقول مخالفة جمع بهذه الصفة إلا بتأييد إلهي بقاطع نقلي، والآية على قراءة أبي جعفر من الاحتباك: فعل القول أولاً دليل على فعل الكذب ثانياً، ومصدر الكذب ثانياً دليل على مصدر القول أولاً، وسره أن القول دال على التعمد فهو أفحش معنى والكذب أفحش لفظاً، وهذا مرشد إلى أنه لا ينبغي التقليد في شيء لأن الثقة بكل أحد عجز، وإنما ينكشف ذلك بالتجربة، والتقليد قد يجر إلى الكفر المهلك هلاكاً أبدياً، وإليه أرشد النبي ﷺ فيما أخرجه الشيخان عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه بأن «من اتقى الشبهات استبرأ لديه وعرضه» وفي ذلك غاية الحث على أن الإنسان لا يقدم ولا يحجم في أصول الدين إلا بقاطع.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٧١)

٢٥٠. الآية ١٠ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ «... لهم، بنوه للفاعل في جانب الخير إعلماً مع تعليم الأدب بأن رحمته سبقت غضبه، وإشارة إلى أنه قد يكون أراد بهذا المنع الخير ﴿رَشَدًا﴾ أي سداداً فينشأ عنه الخير، فالآية من الاحتباك: ذكر الشر أولاً دليلاً على الخير ثانياً، والرشد ثانياً دليلاً على الغنى أولاً.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٧٩)

٢٥١. الآية ١٤ ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ﴾ «... التي ليس بها معلم، فهم بربرهم كافرون، ومنا المقسطون، يقال: قسط - إذا جار جوراً، أسقطه عن رتبة الإنسان إلى رتبة أدنى الحيوان، وأقسط - إذا أزال الجور فعُدل، فالآية من الاحتباك: «المسلمون» يدل على الكافرين، و «القاسطون» يدل على المقسطين.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٨٤)

٢٥٢. الآية ١٥ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ «... ﴿حَطَبًا﴾ توقد بهم النار فهي في انتقاد ما داموا أحياء، وهم أحياء ما دامت تتقد لا يموتون فيستريحون ولا يحيون فينتعشون، فالآية من الاحتباك، وهو منطوق لما أوجبه من السياق لا مفهوم: ذكر التحري أولاً دليلاً على تركه ثانياً وذكر جهنم ثانياً دليلاً على حذف الجنة أولاً، وسر ذلك أنهم في مقام الترهيب فذكروا ما يحذر، وطووا ما يجب العلم به لأن الله تعالى لا يضيع لأحد أجراً بل لا يقتصر على ما يقابل الحسنة في العرف بل لا بد أن يزيد عليها تسعة أضعافها وعنده المزيد ولا حول ولا قوة لنا إلا به ﷻ.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٨٦)

٢٥٣. الآية ٢١ ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ «فالآية من الاحتباك وهو ظاهر على هذا التقدير، قال أبو حيان: فحذف من كل ما يدل مقابله عليه - انتهى.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٩٤)

٢٥٤. الآية ٢١ ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ «... قالوا: إنه أراد غير ما يفهم من ظاهر اللفظ فقل: كذبتم فقد بين مراده إطباقكم على الفسق والفجور لا يكاد يجد منكم من يتهم بمذهبه وهو يتقيد بشرع، ولم تخرج الآية بهذا عن الاحتباك، فإن ذكر الضر أولاً دل على حذف النفع ثانياً، وذكر الرشد ثانياً دل على حذف الضلال أولاً.» (نظم الدرر ٢٠ / ٤٩٤)

سورة المزمل (موضع واحد)

٢٥٥. الآية ٨ ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ «... هو المراد بكلمة التوحيد المقتضية للإقبال عليه والإعراض عن كل ما سواه، وذلك بملازمة الذكر وخلع الهوى، والآية من الاحتباك وهو ظاهر: ذكر فعل التبتل دليلاً على حذف مصدره، وذكر مصدر بتل دليلاً على حذف فعله.» (نظم الدرر ٢١ / ١٥)

سورة المدثر (موضع واحد)

٢٥٦. الآية ٤٠ ﴿فِي جَنَّتٍ يَنْسَاءُلُونَ﴾ ... استأنف بيان حالهم فقال: ﴿فِي جَنَّتٍ﴾ أي بساتين في غاية العظم لأنهم أطلقوا أنفسهم وفكوا رقابهم فلم يرتهنوا، فالآية من الاحتباك: أثبت أولاً الارتهان دليلاً على حذف ضده ثانياً، وأثبت ثانياً الجنة دليلاً على حذف ضدها أولاً. (نظم الدرر ٧٢/٢١)

سورة القيامة (موضعان)

٢٥٧. الآية ٢١ ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ... ما يضربهم فيها، وجمع الضمير وإن كان مبنى الخطاب مع الإنسان نظراً نظراً للمعنى إشارة إلى أنه لا يسلم من العجلة المذمومة إلا أفراد حفظهم الله بقدرته الباهرة، والآية من الاحتباك: ذكر الحب أولاً دليلاً على البغض ثانياً، والترك ثانياً دليلاً على الإقبال والأخذ أولاً، فأنفسهم اللوامة تلومهم على التقصير في الشر كما أن نفسك تحثك على الازدياد من الخير والمبادرة إليه، فنعمة النفس هي ولتعلن مقامها، وأما أنفسهم فإنها تحثهم لأجل اللوم على التقصير في الشر على الإخلاد إلى العاجل الفاني والإقلاع عن الباقي لكونه غائباً فبئس الأنفس هي. (نظم الدرر ١٠٤/٢١)

٢٥٨. الآية ٢٥ ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ... إذا أصيب الوجه الذي هو أشرف ما في الجملة كان ما عداه أولى ﴿فَاقِرَةٌ﴾ أي داهية تكسر الفقار وهو عظم سلسلة الظهر الذي هو أصلب ما في العظام فتكون قاصمة الظهر، فالآية من الاحتباك: ذكر النظر في الأولى دليل على ضده في الثانية، وذكر الفاقرة في الثانية دليل على ضدها في الأولى. (نظم الدرر ١٠٧/٢١)

سورة الإنسان (٣ مواضع)

٢٥٩. الآية ١٣ ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ ... أي بأبصارهم ولا بصائرهم أصلاً ﴿شَمْسًا﴾ أي ولا قمراً ﴿وَلَا﴾ أي ولا يرون فيها أيضاً ببصائرهم أي لا يحسون بما يسمى ﴿زَمْهَرِيرًا﴾ أي برداً شديداً مزعجاً ولا حرّاً، فالآية من الاحتباك: دل بنفي الشمس أولاً على نفي القمر، لأن ظهوره بها لأن نوره اكتساب من نور الشمس، ودل بنفي الزمهرير الذي هو سبب البرد ثانياً على نفي الحر الذي سببه الشمس، فأفاد هذا أن الجنة غنية عن النيرين، لأنها نيرة بذاتها وأهلها غير محتاجين إلى معرفة زمان لأنه لا تكليف فيها بوجه، وأنها ظلييلة ومعتدلة دائماً لأن سبب الحر الآن قرب الشمس من مسامته الرؤوس، وسبب البرد بعدها عن ذلك. (نظم الدرر ١٤٣/٢١)

٢٦٠. الآية ٢٧ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ «ولما كان ما أعيا الإنسان وشق عليه ثقيلاً قال: ﴿ثَقِيلًا﴾ أي شديداً جداً لا يطيقون حمل ما فيه من المصائب بسبب أنهم لا يعدون له عدته، فالآية من

الاحتباك : ذكر الحب والعاجلة أولاً دلالة على ضدهما ثانياً، والترك والثقل ثانياً دلالة على ضدهما أولاً، وسر ذلك أن ما ذكره أدل على سخافة العقل بعدم التأمل للعواقب. « (نظم الدرر ١٥٨/٢١)

٢٦١. الآية ٣١ ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ ... إعداداً أمضاه بعظمته، فلا يزداد فيه ولا ينقص أبداً ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فالآية من الاحتباك : ذكر الإدخال والرحمة أولاً دلالة على الضد ثانياً، والعذاب ثانياً دلالة على الثواب أولاً، وسر ذلك أن ما ذكره أولى بترغيب أهل العدل فيه وإن ساءت حالهم في الدنيا، وبترهيب أهل الظلم منه وإن حسنت حالهم في الدنيا، فقد رجع هذا الآخر المفصل إلى السعادة والشقاوة على أولها المؤذن بأن الإنسان معتنى به غاية الاعتناء، وأنه ما خلق إلا للابتلاء، فهو إما كافر مغضوب عليه، وإما شاعر منظور بعين الرضى إليه - فسبحان من خلقنا ويميتنا ويحيينا بقدرته والله الهادي. « (نظم الدرر ١٦٣/٢١)

سورة النبأ (موضعان)

٢٦٢. الآية ١١ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ... النهار ﴿أي الذي آيته الشمس مَعَاشًا﴾ أي وقتاً للتقلب الذي هو من أسباب التحصيل الذي هو من أسباب المعاش، وهو العيش ووقته وموضعه، مظهراً لما ستره الليل، فالآية من الاحتباك : ذكر اللباس أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً والمعاش ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً. « (نظم الدرر ١٩٧/٢١)

٢٦٣. الآية ٢٩ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ ... ولما كان الإحصاء موافقاً للكتابة في الضبط، أكد فعله بها فقال : ﴿كِتَابًا﴾ فلا جائز أن نترك شيئاً من الأشياء بغير جزاء، ويمكن تنزيل الآية على الاحتباك وهو أحسن : دل فعل الإحصاء على حذف مصدره، وإثبات مصدر «كتب» عليه أي أحصيناه إحصاء وكتبناه كتاباً، وذلك الإحصاء والكتب لعدم الظلم. « (نظم الدرر ٢٠٨/٢١)

سورة النازعات (موضعان)

٢٦٤. الآية ٢٩ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ ... ضحاها ﴿بطلوع شمسها فأضاء نهارها، فالآية من الاحتباك : دل ب «أغطش» على «أضاء» وبإخراج الضحى على إخفاء الضياء، ولعله عبر بالضحى عن النهار لأنه أزهر ما فيه وأقوى نوراً. « (نظم الدرر ٢٤٠/٢١)

٢٦٥. الآية ٤٠ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ «قال الجنيد : إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها، أي فأفاد ذلك أنه لم يؤثر الحياة الدنيا، فالآية من الاحتباك : أتى بطغى دليلاً على ضده ثانياً، وبالنهي عن الهوى ثانياً دلالة على إثبات الدنيا أولاً. « (نظم الدرر ٢٤٤/٢١)

سورة عبس (موضعان)

٢٦٦. الآية ١٠ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ «... وترك، وفي التعبير بذلك إشارة إلى أن الاشتغال بأولئك لا فائدة فيه على ما تفهمه تصاريف المادة وإلى أن من يقصد الانسان ويتخطى رقاب الناس إليه له عليك حق عظيم، والآية من الاحتباك: ذكر الغنى أولاً يدل على الفقر ثانياً، وذكر المجيء والخسبة ثانياً يدل على ضدهما أولاً، وسر ذلك التحذير مما يدعو إليه الطبع البشري من الميل إلى الأغنياء، ومن الاستهانة بحق الآتي إعظماً لمطلق إتيانه.» (نظم الدرر ٢١/٢٥٦)

٢٦٧. الآية ٤١ ﴿تَرَهَقَهَا قَتَرَةٌ﴾ «... الفرح واللعب والضحك والأمن من العذاب، فالآية من الاحتباك: ذكر الإسفار والبشر أولاً يدل على الخوف والذعر ثانياً، وذكر الغبرة ثانياً يدل على البياض والنور أولاً، وسر ذلك أنه ذكر دليل الراحة ودليل التعب لظهورهما ترغيباً وترهيباً.» (نظم الدرر ٢١/٢٧٣)

سورة التكوير (موضعان)

٢٦٨. الآية ١٣ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ «الروضة، ومعنى هذا ضد سجر البحار، فالآية من الاحتباك: ذكر التسعير أولاً دال على ضده في الجنة ثانياً، وذكر التقريب ثانياً دال على مثله أولاً.» (نظم الدرر ٢١/٢٨٢-٢٨٣)

٢٦٩. الآية ١٧ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ «... تلك الغياهب، فإن فيه نقصاناً بالظلام وغير ذلك من الأحكام، وقيل: معناه أدبر، وقيل: أظلم، وقيل: انتصف، وقيل: انقضى، وسعسع بمعناه فهو ما لا يستحيل بالانعكاس، والآية من الاحتباك: ذكر خنوس الكواكب وكنوسها أولاً يفهم ظهورها ثانياً، وذكر الليل ثانياً يفهم حذف النهار أولاً.» (نظم الدرر ٢١/٢٨٦)

سورة المطففين (موضع واحد)

٢٧٠. الآية ٢١ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ «... يشيعونه من سماء إلى سماء ويحفون به سروراً وتعظيماً لصاحبه ويشهده من في السماوات من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين والشهداء والصالحين، فالآية مع الأولى من الاحتباك: ذكر سجين أولاً دال على الاتساع ثانياً، وذكر عليين والمقربين ثانياً دال على أسفل سافلين والمبعدين أولاً.» (نظم الدرر ٢١/٣٢٧)

سورة الانشقاق (موضعان)

٢٧١. الآية ٩ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ «... [٣١] ، لا يحزن أحدهم لذنوب عمله ولا لقبيح ارتكبه، بل يسر بكونه يأتي له ذلك فهو يحاسب في الآخرة حساباً عسيراً، وينقلب إلى أعدائه مغموماً كسيراً، وقد بان أن الكلام من الاحتباك: ذكر الحساب اليسير الذي هو الثمرة والمسبب أولاً يدل على حذف ضده ثانياً، وذكر السرور في الأهل الذي هو السبب في الثاني يدل على حذف ضده وهو سبب السعادة وهو الغم ومحاسبة النفس في الأول، فهو احتباك في

احتباك، ثم علل ثبات سروره فقال مؤكداً تنبيهاً أيضاً على أنه لا يصدق أن أحداً ينكر البعث مع ما له من الدلائل التي تفوت الحصر: ﴿إِنَّهُ وَظَنَ﴾ لضعف نظره ﴿أَنْ﴾ أي أنه ﴿لَنْ يَحْجُرَ﴾ أي يرجع إلى ربه أو ينقص أو يهلك» (نظم الدرر ٣٤٤/٢١-٣٤٥)

٢٧٢. الآية ١٠ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ «... لأنه كان يعمل ما لم يأذن به الله، فكأنه عمل من ورائه مما يظن أنه يخفى عليه سبحانه، فكان حقيقاً بأن تعل يمينه إلى عنقه، وتكون شماله إلى وراء ظهره، ويوضع كتابه فيها، وهذا احتباك: ذكر اليمين أولاً يدل على الشمال ثانياً، وذكر الورا ثانياً يدل على الأمام أولاً، وسر ذلك أنه ذكر دليل المودة والرفق بالمصافحة ونحوها في السعيد، ودليل الغدر والاعتيال في الشقي ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو﴾ أي بوعد لا محالة في وقوعه أبداً ﴿تُبُورًا﴾ أي حسرة وندماً بنحو قوله: واثبورا، وهو الهلاك الجامع لأنواع المكاره كلها لأن أعماله في الدنيا كانت أعمال الهالكين.» (نظم الدرر ٣٤٣/٢١)

سورة الأعلى (٣ مواضع)

٢٧٣. الآية ١٢ ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ «... جاهل مقلد أو متكبر معاند، أو المراد نار الأخرى فإنها أعظم من نار البرزخ وأعظم من نار الدنيا بسبعين جزءاً، فلهذا استحققت أن تتصف بأفعل التفضيل على الإطلاق، والآية من الاحتباك: ذكر الثمرة في الأول وهي الخشية دليلاً على حذف ضدها من الثاني، وهي القسوة الناشئة على الحكم بالشقاوة، وذكر الأصل والسبب في الثاني وهو الشقاوة دليلاً على حذف ضده في الأول وهو السعادة، فالإسعاد سبب والخشية ثمرة، والإشقاء سبب والقساوة ثمرة ومسبب، وكذا ما نبعه من النار وما نشأ عنه، وسر ذلك أنه ذكر مبدأ السعادة أولاً حثاً عليه، ومآل الشقاوة ثانياً تحذيراً منه، قال الملوي: ولا شك أن القرآن العظيم على أحسن ما يكون من البراعة في التركيب وبداعة الترتيب وكثرة العلوم مع الاختصار وعدم التكرار، فيكتفي في موضع بالثمرة بلا سبب وفي آخر بالسبب بلا ثمرة لدلالة الأول على الثاني والثاني على الأول، فيضم السبب إلى الثمرة والثمرة إلى السبب كما يطلق القضاء ويكتفى به عن القدر، ويطلق القدر ويكتفى به عن القضاء، وكذلك يذكر الحكم ويتركان فيدل عليهما فتذكر الثلاثة، ويظهر بمثال وهو أن من أراد إقامة دولاب يهندس أولاً موضع البئر بسهمه وترسه ومداره وحوضه الذي يصب فيه المار وجداوله التي ينساق منها، فهذا هندسة وتديير وحكم وإرادة، فإذا صنع ذلك وأتمه» (نظم الدرر ٤٠٠/٢١-٤٠١)

٢٧٤. الآية ١٥ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ «... عن النقائص بالتركية، والتحلي بالكمالات بالذكر والصلاة لأنه لعظمته لا يتأهل لذكره إلا من واظب إلى ذكر اسمه فلا يشقى فلا يصلى النار الكبرى بوعد لا خلف فيه - فالآية من الاحتباك في الاحتباك: ذكر أولاً الصلّى دليلاً على حذف ضده ثانياً، وثانياً التركية دليلاً على حذف ضدها أولاً، وقد تكفل ذكر التركية والذكر، والصلاة من أسباب التداوي بالإنضاج ثم الأشربة ثم الأغذية، والآية صالحة لإرادة زكاة الفطر وتكبيرات العيد وصلاته وإن كانت السورة مكية وفرض الصيام بالمدينة، لأن العبرة بعموم اللفظ لإحاطة علمه ﷺ بالماضي والحال

والاستقبال على حد سواء؛ قال الرازي في اللوامع: وتقدم زكاة الفطر على صلاة العيد، وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول: رحم الله امرأً تصدق ثم صلى - (نظم الدرر ٢١/٤٠٣-٤٠٤)

٢٧٥. الآية ١٧ ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ «... فمن علم ذلك - وهو أمر لا يجهل - اشتغل بما يحصل الآخرة وينفي الدنيا بقسميها من الأعيان الحسية والشهوات المعنوية من الرغونات النفسانية والمستلذات الوهمية، والآية من الاحتباك: ذكر الإيثار والدنو أولاً يدل على الترك والعلو ثانياً، وذكر الخير والبقاء ثانياً يدل على ضدهما أولاً، وسر ذلك أنه لا يؤثر الدنيء إلا دنيء فذكره أولاً لأنه أشد في التنفير، وذكر الخير والبقاء ثانياً لأنه أشد في الترغيب.» (نظم الدرر ٢١/٤٠٦)

سورة الغاشية (موضع واحد)

٢٧٦. الآية ٧ ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ «والآية من الاحتباك: نفي السمن أولاً يدل على إثبات الهزال ثانياً، ونفي الإغناء من الجزع ثانياً يدل على نفي الشبع أولاً، ومن جعل ذلك صفة الطعام أفسد المعنى لأنه يؤول إلى: ليس لهم طعام منفي عنه الإسمان والإغناء، بل لهم طعام لا ينفي عنه ذلك.» (نظم الدرر ٢٢/٨)

سورة البلد (موضع واحد)

٢٧٧. الآية ١٦ ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ «... شخصاً لا كفاية له ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي حاجة مقعدة له على التراب، لا يقدر على سواه، فالآية من الاحتباك: ذكر القرب أولاً يدل على ضده ثانياً، وذكر المتربة ثانياً يدل على ضدها أولاً، وسر ذلك أنه ذكر في اليتيم القرب المعطف، وفي المسكين الوصف المرقق الملطف، فهو لا يقصد بإطعامه إلا سد فاقته، ودخل فيه اليتيم البعيد والفقير من باب الأولى وإن كان أجنبياً.» (نظم الدرر ٢٢/٦٣)

سورة الشمس (موضع واحد)

٢٧٨. الآية ٨ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ «... الشريعة بسبب ذلك الطبع الذي عدل فيه ذاتها وصفاتها في قسر المتنازعات على التمازج غاية التعديل ﴿وتقواها﴾ أي خوفها الذي أوجب سكونها وتحرزها بوقايات الشريعة، فالآية من الاحتباك: ذكر الفجور أولاً دال على السكون الذي هو ضده ثانياً، وذكر التقوى ثانياً دال على ضده، وهو عدم الخوف أولاً، وإلهامها للأمرين هو جعله لها عارفة بالخير والشر مستعدة ومتهيئة لكل منهما؛ ثم زاد ذلك بالبيان التام بحيث لم يبق لبس، فرالت الشبه عقلاً بالغريزة والإلهام ونقلًا بالرسالة والإعلام.» (نظم الدرر ٢٢/٧٧-٧٨)

سورة الليل (موضعان)

٢٧٩. الآية ٣ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ «... دلاً عليه من عظيم الاصطناع، وباهر الاختراع والابتداع، فإنه دل فرقه بينهما وهما من غير؟ واحدة وهي التراب على تمام قدرته المستلزم لشمول علمه وفعله بالاختيار، فالآية من الاحتباك:

ذكر أولاً الصنعة دلالة على حذفها ثانياً، وثانياً الصانع دلالة على حذفه أولاً. (نظم الدرر ٢٢ / ٨٨)

٢٨٠. الآية ١٨ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ ... بينه بقوله تعالى: ﴿يَتَزَكَّى﴾ أي يتطهر من الأوضار والأدناس بتطهيره لنفسه وتنميتها بذلك الإيتاء بالبعد عن مساوىء الأخلاق ولزوم محاسنها لأنه ما كذب وما تولى، والآية من الاحتباك: ذكر التكذيب أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً، وإيتاء المال ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً. (نظم الدرر ٢٢ / ٩٥)

سورة التين (موضع واحد)

٢٨١. الآية ٦ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ﴾ ... والإحسان، وجميع مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، ولم يزيغوا عن منهاج الرسل في قول ولا عمل، فالآية كما ترى من الاحتباك: حذف أولاً بما أفهمته الآية عمل السيئات، وثانياً الإبقاء على أصل الخلق في أحسن تقويم على الفطرة الأولى، ليكون نظمها في الأصل ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ بعمل السيئات فله على ذلك عذاب مهين ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإننا أبقيناها على الفطرة الأولى في أحسن تقويم. (نظم الدرر ٢٢ / ١٤٦)

سورة العلق (موضعان)

٢٨٢. الآية ١٤ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ... ويلزمهم بما يفعلون من عداوة النبي ﷺ أن يكونوا منكبين له، وذلك هو عين التناقض الذي لا أشنع عندهم منه، هذا ويمكن، وهو أحسن، أن تنزل الآية على الاحتباك فيقال: لما كان السؤال عن حال الناهي لأن الرؤية علميه لا بصرية، فتشوف السامع إلى معرفتها، وكان للناهي حالان: طاعة ومعصية، بدأ بالأولى لشرفها على الأسلوب الماضي في التقرير على سبيل التعجيب فقال: «أرأيت» أي أخبرني «إن كان» الناهي ثابتاً في نهيه هذا متمكناً «على الهدى» أي الكامل «أو» كان قد «أمر» في ذلك الأمر أو في أمر ما من عبادة الأوثان وغيرها «بالتقوى» وحذف جواب السؤال عن هذا الحال لدلالة جواب الحال الثاني عليه، وهو ألم يعلم بأن الله يرى كل ما يصح أن يرى، فينهي عنه إن كان ... (نظم الدرر ٢٢ / ١٦٧)

٢٨٣. الآية ١٤ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ... عند نفسه في غاية القدرة على ذلك بزعمه فمنعه الله منه ورده عنه فرجع على عقبيه خاسئاً ظاهراً عليه الجبن والرعب وغيرهما مما يتحاماها الرجال، ويأنف منه الضراغمة الأبطال، والاحتباك هنا بطلب «أرأيت» جملة ليس هو من التنازع لأنه يستدعي إضماراً والجمل لا تضر، إنما هو من باب الحذف لدليل، فحذف الكون على الضلال ثانياً لدلالة الكون على الهدى عليه أولاً، وحذف «ألم يعلم بأن الله يرى» أولاً لدلالة ذكره آخره عليه. (نظم الدرر ٢٢ / ١٦٨)

سورة القارعة (موضع واحد)

٢٨٤. الآية ٩ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ «... أجزائه، وعظمها بالتنكير والتعبير بالوصف المعلم بأنه لا قرار لها فقال: ﴿هَاوِيَةٌ﴾ أي نار نازلة سافلة جداً فهو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلاً وهو في عيشة ساخطة، فالآية من الاحتباك، ذكر العيشة أولاً دليلاً على حذفها ثانياً، وذكر الأم ثانياً دليلاً على حذفها أولاً.» (نظم الدرر ٢٢/٢٢٣-٢٢٤)

سورة التكاثر (موضع واحد)

٢٨٥. الآية ٥ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ «... الطريق، وهو غاية درجات العامة، وأول خطوة الخاصة، قال ﷺ: «خير ما ألقى في القلب اليقين» وعلم قبول ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق، والآية من الاحتباك: ذكر الإلهاء أولاً وحذف سببه وهو الجهل للدلالة الثاني عليه، وذكر ثانياً العلم الذي هو الثمرة وحذف ما يتسبب عنه من عدم اللهو الذي هو ضد الأول، وزاد في التفيخيم لهذا الوعيد بإيضاح المتوعد به بعد إبهامه مع قسم دل عليه بلامه، فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ أي بالمكاشفة وعزتنا، ولا يصح أن يكون هذا جواباً لما قبله لأنه محقق ﴿الْجَحِيمِ﴾ أي النار التي تلقى المعذبين بها بكرامة وتغيظ وعتو وشديد توقد، فالمؤمن يراها وينجو منها سواء خالطها أم لا والكافر يخلد فيها.» (نظم الدرر ٢٢/٢٣٠)

سورة الماعون (موضع واحد)

٢٨٦. الآية ٣ ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ «... الأصل وإضافته المسكين للدلالة على أنه يشارك الغني في ماله بقدر ما فرض الله من كفايته، وقد تضمن هذا أن علامة التكذيب بالبعث - إيذاء الضعيف والتهاون بالمعروف، والآية من الاحتباك: الدع في الأول يدل على المقت في الثاني: والحض في الثاني يدل على مثله في الأول.» (نظم الدرر ٢٢/٢٧٩-٢٨٠)

سورة النصر (موضع واحد)

٢٨٧. الآية ٣ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ «... وعزائم، وقد كانوا في غاية الإباء له والمغالبة للقائم به، وذلك هو فائدة الفتح هو آية النصر، وقد علم أن الآية الأخيرة من الاحتباك: دل بالأمر بالاستغفار على الأمر بالتوبة، وتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار، وعلم أن السورة إشارة إلى وفاته ﷺ بالحث على الاستغفار الذي هو الأمان الثاني، ومن شأنه أن تختتم به الأعمال والمجالس بعد ما أشار إليه إعلامها بظهور الدين على الدين كله ونزولها في أوسط أيام التشريق من حجته عليه أفضل الصلاة والسلام سنة عشر كما ذكرته في كتابي «مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور» وكتابي «الاطلاع على حجة الوداع» وذلك بعد نزول آية المائدة - التي هي نظيرتها في رد المقطع على...» (نظم الدرر ٢٢/٣٢١)

سادساً: موضعُ بين فيه الاحتباك دون أن يسميه

سورة الأنبياء

١. الآية ٨٨ ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «ولما كان هذا وما تقدمه أموراً غريبة، أشار إلى القدرة على أمثالها من جميع الممكنات، وأن ما فعله من إكرام أنبيائه عام لأتباعهم بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي ومثل ذلك الإنجاء العظيم الشأن والنجية ﴿نُخَيِّجُ﴾ أي بمثل ذلك العظمة ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ إنجاء عظيمًا ونجيهم تنجية عظيمة، ذكر النجية أولاً يدل على مثلها ثانياً، وذكر الإنجاء ثانياً يدل على مثله أولاً وسر ذلك الإشارة إلى شدة العناية بالمؤمنين لأنهم ليس لهم كصبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - بما أشار إليه بحديث «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأهل» «يبتلى المرء على قدر دينه» فيس» (نظم الدرر ١٢/ ٤٦٧)

سابعاً: الاحتباك في غير القرآن: «النكت الوفية بما في شرح الألفية»

١. «... قَصَرَ» (١)، أي: أو لغير عارفٍ، بأن قَصَرَ عَنْ درجة المعرفة للانتخاب، ((استعان)) بِمَنْ ينتخبُ لَهُ، فالعبارَةُ من الاحتباكِ ذِكْرُ العارفِ أولاً، دَلِيلٌ على حذفِ ضِدِّهِ ثانياً، وذِكْرُ الجزء وهو ((استعان)) ثانياً، دليل على حذفِ ضِدِّهِ أولاً. (النكت الوفية ٢/ ٣٦١)

٢. «فالعبارَةُ من الاحتباكِ: إثباتُ ((حفظاً)) أولاً دليلٌ على حذفِ ضِدِّهِ ثانياً، وإثباتُ ((تفهماً)) ثانياً دليلٌ على حذفِ ((مع تفهّم)) أولاً، بدليلٍ تعليلِهِ لذلك بقوله: ((لِيَعْرِفَ مُصْطَلَحَ أَهْلِهِ)) (٤)، وَمَنْ لا فهِمَ لَهُ لا معرفةَ لَهُ وإن حفظَ أَلْفَ كتابٍ. (النكت الوفية ٢/ ٣٨٤)

قائمة المراجع

مرتبةً بوفاة المؤلفين. الأجزاء والصفحات في التقرير على الطبعة المذكورة هنا كما هي في المكتبة الشاملة، والرقم بين المعقوفين رقم الكتاب فيها.

١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.

- ٢ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، الطبعة: الأولى، (١٣٨٩ - ١٤٠٤ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٨٤ م)، عدد الأجزاء: ٢٢.
- ٣ . النكت الوفية بما في شرح الألفية، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- ٤ . معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٣.
- ٥ . الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.
- ٦ . السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧ هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عدد الأجزاء: ٤.
- ٧ . دُررُ الفرائدِ المُستَحسنةِ في شرحِ منظومةِ ابنِ الشَّحْنةِ (في علوم المعاني والبيان والبدیع)، ابن عبد الحَقِّ العُمَريِّ الطَّرَابُلُسيِّ (ت نحو ١٠٢٤ هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
- ٨ . الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد [ت ١٤٤٦ هـ]. — (لم يُنصَّ في الشاملة على موافقة ترقيمه للمطبوع)
- ٩ . شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد [ت ١٤٤٦ هـ]. — (لم يُنصَّ في الشاملة على موافقة ترقيمه للمطبوع)